

العدد ١١٤٧ - الاثنين ٢٣ صفر ١٤٤٤هـ - الموافق ٢٠٢٢/٩/١٩م

المواطَنَة الصالحة..
ليست كلمات تُردَّد
ولا شعارات تُرفَع

﴿وأن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون﴾



في هذا العدد

الفرقان

مجلة إسلامية أسبوعية تصدر عن جمعية إحياء التراث الإسلامي

الفرقان ١١٤٧ - ٢٣ صفر ١٤٤٤هـ
الاثنين - ١٩/ ٩/ ٢٠٢٢م

رئيس مجلس الإدارة
طارق سامي العيسى

رئيس التحرير
سالم أحمد الناشي

www.al-forqan.net
E-mail: forqany@hotmail.com

المراسلات

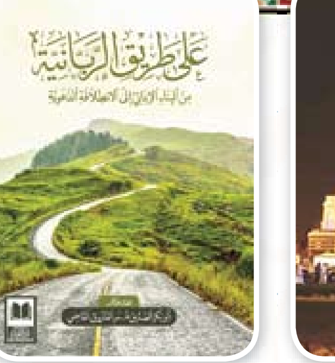
دولة الكويت
ص.ب ٢٧٢٧١ الصفاة
الرمز البريدي ١٣١٣٣
هاتف: ٢٥٣٦٢٧٣٣ (مباشر)
الخط الساخن: ٩٧٢٨٨٩٩٤
٢٥٣٤٨٦٥٩-٢٥٣٤٨٦٦٤ داخلي (٢٧٣٣)
فاكس: ٢٥٣٦٢٧٤٠

حساب مجلة الفرقان
بيت التمويل الكويتي
01101036691/2



طبعت في مطابع لاكي





الاشتراكات

الاشتراكات السنوية
- ١٥ دينارا للأفراد (أول مرة)
- ١١ دينارا التجديد لمدة سنة
- ٢٥ دينارا للمؤسسات والشركات داخل الكويت أو ما يعادل ١٠٠ دولارا أمريكيا لمثيلاتها خارج الكويت.
- ٢٠ ديناراً كويتياً (للدول العربية)
- ٣٠ ديناراً كويتياً (للدول الأجنبية)

وكلاء التوزيع
- دولة الكويت:
شركة الخليج للتوزيع
هاتف: ٢٤٨٣٦٦٨٠
٢٤٨١١٦٦٦ :

سعر النسخة في الكويت ٢٥٠ فلسا

السعودية ٤ ريالات - البحرين ٣٥٠ فلسا - قطر ٤ ريالات - سلطنة عمان ٥٠٠ بيسة - الأردن ٥٠٠ فلس - المغرب ٥ دراهم - الإمارات ٤ دراهم



وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى

قال -تعالى-: ﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى الْبرِّ وَالتَّقْوَى وَلاَ تَعَاوَنُواْ عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾، فهذه قاعدة من أعظم قواعد القرآن الكريم، وفيها نفع كبير، ويُستدل بها على مسائلَ كثيرة لا تحصى، فالآية تدل دلالة صريحة على الأمر بالتعاون على كل أنواع البر والخير وما فيه تقوى لله -تعالى-. وأنواع البر والتقوى لا يمكن حصرها، فمنها-على سبيل المثال لا الحصر- التعاون على الإصلاح بين الناس، والتعاون على قضاء الحاجات وإغاثة الملهوف، والنصيحة لكل مسلم والشورى بين المسلمين، والاجتهاد في انتخاب الخيرين للمجالس النيابية لنفع المسلمين وتخفيف الضرر عنهم أو إزالته بالكلية، والتعاون في كف الظالم ونصرة المظلوم وردّ الحقوق لأهلها، وبالجملة: هو التعاون بين الناس على كل ما يحبه الله ويرضاه، من الأعمال الظاهرة والباطنة، من حقوق الله -تعالى-، ثم حقوق الآدميين. قال الإمام الطبري -رحمه الله-: «وليُعِنْ بعضكم، أيها المؤمنون، بعضًا على البر، وهو العمل بما أمر الله بالعمل به، والتقوى، هو اتقاء ما أمر الله باتقائه واجتنابه من معاصيه».

قال العلامة ابن باز -رحمه الله-: «والتعاون على البر والتقوى هو تعاون على تحقيق ما أمر الله به ورسوله قولا وعملا وعقيدة، وعلى ترك ما حرم الله ورسوله قولا وعملا وعقيدة، وكل إنسان محتاج إلى هذا التعاون أيًا ما كان، ذكرا كان أو أنثى؛ حيث تحصل له السعادة العاجلة والآجلة بهذا التعاون، والنجاة في الدنيا والآخرة، والسلامة من جميع أنواع الهلاك والفساد، وعلى حسب صدق العبد في ذلك وإخلاصه يكون حظه من هذا الربح، وعلى حسب تساهله في ذلك يكون نصيبه من الخسران».

وفي الحديث الشّريف الّذي رواه الإمام مسلم في صحيحه، يقول رسول الله- ﷺ-: «.. الله في عون العَبدِ مَا كَان العبدُ في عونِ أَخيهِ»، وممّا لا يخفى أيضا أن الكثير من مقاصد التشريع التي تقتضيها الفطرة، ويتطلبها الدين، لا يستطيع الإنسان بمفرده، ولا حتى الجماعة المحدودة تحقيقها إلا إذا تأصل معنى التعاون في النفوس ثم تحقق.

ومن مأثور الحكمة: (أنّ المرء قليلٌ بنفسه كثيرٌ بإخوانه)، أما ما كان صورته صورة التعاون وجوهره المكر والخداع، ومآله التفرق، أو هو استهتار بحدود الله، وتجرؤ بصورة الاجتماع على انتهاكاها، فالنهي الصريح فيه ورد بنص القرآن الكريم: ﴿وَلا تَعَاوَنُوا عَلَى الإِثْمِ وَالعُدْوَانِ﴾.

فعلى المسلم أن يسعى دائمًا في التعاون على البر والتقوى في كل قول وعمل واعتقاد، وأن يسعى دائمًا في ترك التعاون على الإثم والعدوان في كل قول وعمل واعتقاد.





حملة (قيم إنسانية) لمساعدة ضيوف الكويت وإرشادهم وبيان حقوقهم

مركز الهداية : (٨٧) مهتدياً للإسلام في ٢٠٢٢

في تقرير لها حول إنجازاتها في مجال دعوة الجاليات داخل الكويت أوضحت جمعية إحياء التراث الإسلامي بأن عدد المهتدين الجدد في محافظتي الأحمدي ومبارك الكبير فقط خلال العام الحالي ٢٠٢٢م بلغ (٨٧) مهتديا ومهتدية، وهم (٢٤) رجلاً، و(٦٣) امرأة من مختلف الجنسيات، وذلك من خلال مشروع (بلغني الإسلام) الذي ينظمه مركز الهداية للتعريف بالإسلام هناك.

وقد كان الإقبال من النساء أكبر من الرجال، كذلك فإن أكثر الجنسيات إقبالاً على التعرف على الإسلام واعتناقه هي الجنسية الفلبينية، ثم الهندية. أما عدد المهتدين خلال العام (٢٠٢١م)، وفي المركز نفسه فقد بلغ (١١٤) مهتديا من الرجال والنساء.

من جهة أخرى أطلقت الجمعية -وعبر عدد من الأفرع التابعة لها- حملة (قيم إنسانية) لمساعدة ضيوف الكويت من العاملين فيها وبيان حقوقهم، وذلك عبر عدد من الدروس والنشرات الإعلامية، مع التركيز على الجوانب الشرعية من هذه القضية كأهمية التعجيل بإعطاء الأجير أجره قبل أن يجف عرقه، وكذلك ضرورة إعانة العاملين فيما يوكل لهم من أعمال صعبة تشق عليهم، وأيضاً توفير ما يحتاجونه من طعام وشراب ومشاركتهم في ذلك، ولا سيما خدم المنازل والسواق ومن في حكمهم.

والجدير بالذكر أن مراكز الهداية للتعريف بالإسلام تنظم مثل هذه الأنشطة بهدف استغلال وجود الكثير من الجاليات الأجنبية، وحاجة هؤلاء إلى من يرشدهم لدين الإسلام بالحكمة والموعظة الحسنة بتوفير دعاة على دراية بلغة كل جالية ليسهل التواصل وتبليغ دين الله.

كما تطرح أيضا مشاريع عديدة للدعوة إلى الإسلام بالحكمة والموعظة الحسنة بهدف التعريف بالإسلام وتعليم المسلمين التوحيد، ومتابعة المهتدين الجدد، وإقامة الدروس الشرعية، وتوزيع المصاحف والكتب، فضلا عن تنظيم رحلات العمرة للجاليات.

والمركز إذ يقوم بمثل هذه الأنشطة، فإنه يأمل التفاعل والاهتمام ممن لديهم خدم يريد دعوتهم للإسلام وتعليمهم دين الله -تبارك وتعالى-، فقد قال رسول الله -ﷺ-: «والله لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من حمر النعم».

تنظيم درس (آية وتفسير) في الصليبخات

محاضرة ﴿وفي أنفسكم أفلا تبصرون﴾ في جنوب السرة

أقامت جمعية إحياء التراث الإسلامي محاضرة بعنوان: ﴿وفي أنفسكم أفلا تبصرون﴾ ألقاها الشيخ/ طارق المحيلبي، يوم الأربعاء الموافق ٩/١٤ بعد صلاة العشاء في ديوانية فرع جنوب السرة في منطقة حطين، مباشرة على حساب br__waldin.

فضلا عن تنظيم سلسلة من دروس التفسير، ومنها درس أسبوعي بعنوان: (آية وتفسير) يلقيه الشيخ/ فاضل حمزة مساء كل يوم اثنين بعد صلاة العشاء مباشرة في ديوانية فرع الصليبخات والدوحة التابع للجمعية.





مبادرة (السعودية الخضراء) أطلقتها المملكة بهدف رفع الغطاء النباتي وتقليل انبعاث الكربون

العيسى: ندعو لمبادرة كويتية شاملة للاهتمام بالبيئة والسعي لتحويل الكويت إلى منطقة آمنة بيئياً

دعا طارق العيسى (رئيس جمعية إحياء التراث الإسلامي) إلى مبادرة كويتية شاملة للاهتمام بالبيئة، والسعي لتحويل الكويت إلى منطقة آمنة بيئياً وصحياً، ومثالاً يحتذى في الحفاظ على البيئة والنعم التي وهبها الله لنا.

جاء ذلك في إطار ثناء العيسى على المبادرة العالمية التي أطلقتها المملكة العربية السعودية، وهي مبادرة (السعودية الخضراء)، التي تستهدف رفع الغطاء النباتي، وتقليل انبعاثات الكربون، ومكافحة التلوث وتدهور الأراضي، والحفاظ على الحياة البرية والبحرية.

ولا شك أن هذا الأمر مما تحثّ عليه الشريعة، ويأمر به الله -عز وجل-، كما ورد في العديد من الأحاديث؛ حيث يقول الرسول -ﷺ-: «ما من مسلم يغرس غرسا، أو يزرع زرعا، فيأكل منه طير أو إنسان أو بهيمة، إلا كان له به صدقة»، حديث صحيح رواه البخاري عن أنس بن مالك -رضي الله عنه-.

ويقول -ﷺ- أيضاً: «إن قامت الساعة وفي يد أحدكم فسيلة، فإن استطاع ألا تقوم حتى يغرسها فليغرسها». حديث صحيح رواه الألباني، في صحيح الجامع، عن أنس بن مالك.

وحتى في الحروب فقد نهى -ﷺ- عن قطع الشجر أو قتل الحيوان إلا للأكل من غير زيادة عن الحاجة، ومن الأحاديث الشريفة السابقة يظهر جليا كيف أن الإسلام يحث على تنمية البيئة، بالزرع والمحافظة على الحيوانات؛ لما لذلك من حفظ النظام البيئي وتوازنه، فبالزرع تنمو الحياة على الأرض، ويحفظ للهواء نقاءه.

ولا شك أن هذه الخطوة المباركة للمملكة العربية السعودية هي خطوة في الاتجاه الصحيح لبناء مستقبل زاهر وصحي للأجيال القادمة، ومن الجميل في هذه المبادرة أنها ستتضمن عدداً من المبادرات الطموحة، من أبرزها: زراعة ١٠ مليارات شجرة داخل المملكة العربية السعودية خلال العقود القادمة، ما يعادل إعادة تأهيل حوالي ٤٠ مليون هكتار من الأراضي المتضررة، ما يعني زيادة في المساحة المغطاة بالأشجار الحالية إلى ١٢ ضعفا.

وأوضح العيسى أن هذه المبادرة الرائدة لولي العهد في المملكة العربية السعودية صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن سلمان جديرة بالاهتمام والتشجيع؛ ما يدفعنا إلى أن نسعى للعمل بمبادرة كويتية بالتنسيق مع هذه المبادرة، خصوصاً أن المبادرة تتضمن شقا مهما فيها، يستهدف إشراك دول المنطقة فيها، وهو مبادرة الشرق الأوسط الأخضر مع الدول الشقيقة في مجلس التعاون لدول الخليج العربية والشرق الأوسط، وهدفها الوصول لزراعة ٤٠ مليار شجرة إضافية في الشرق الأوسط، وبذلك يكون الهدف العام والرئيس هو زراعة (٥٠ مليار) شجرة، وهو أكبر برنامج إعادة تشجير في العالم. ونهيب بالجهات المعنية في الكويت تبني مشاريع توفير الأمن الغذائي ولنبدأ بغرس (مليون نخله)، وهي شجرة مباركة، وبيئة الخليج موطن طبيعي؛ حيث إنها تتحمل الحرارة الشديدة ويمكن سقيها بالمياه المعالجة.

كما نجحت زراعة شجرة الأراك في المملكة؛ حيث تسقى بماء البحر الذي تصل ملوحته الى ٣٥,٠٠٠ملم بالمليون، فيمكننا زراعتها بالمياه الجوفية عندنا، التي تصل ملوحتها ١٢,٠٠٠ملم بالمليون.





تحت مسمى دورة الإمام محمد بن عبد الوهاب الشرعية

إحياء التراث تكرم الفائزين والمشاركين في الدورة

ثلاثون عاما من النجاح المتواصل تحققه الدورة الشرعية الصيفية التي تقيمها جمعية إحياء التراث الإسلامي تحت مسمى دورة الإمام محمد بن عبد الوهاب الشرعية، وقد أقامت الحفل الختامي لدورة صيف هذا العام، التي تخرج فيها نخبة من الطلاب من المستويات كافة.

وفي كلمة لإدارة الدورة ألقاها **الشيخ/ عبدالله الكوس** قال فيها: يقول -تعالى-: ﴿وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها﴾، فدورة الإمام محمد بن عبدالوهاب -بفضل الله عز وجل- شجرة منذ أن غرست جذورها في عام ١٤١٤هـ، وحتى اليوم أكملت ٣٠ عاما هجريا وستستمر بفضل الله -عز وجل. فقد ابتدأت دورة بسيطة ما بين المسجد والمركز وبأعداد يسيرة، وعندما صدقت الهمم وعظمت النفوس آلت إلى ما آلت إليه في يومنا هذا.

وقد قسمت لمستويات، ووضعت الفصول والمناهج، وعرضت المناهج على أئمة وعلماء كبار؛ فزكاها العلماء والمشايخ من داخل الكويت وخارجها، ولمّا كان هذا العمل بهذه الطريقة فلا يستغرب أن تستمر هذه الدورة ليومنا هذا حتى أصبح من طلابها معلمون.

وحول الدراسة وعدد الطلبة المشاركين في هذه الدورة أوضح عبدالله الكوس بأن عدد الطلاب المسجلين في هذه الدورة بلغ أكثر من ١٢٠ طالبا من مختلف مناطق الكويت، وشارك في تدريسها أكثر من ١٦ معلماً وشيخا ودكتورا فجزاهم الله خير الجزاء؛ حيث استمرت الدراسة فيها لمدة ثلاثة أسابيع من السبت إلى الخميس من كل أسبوع مع اختبارات قصيرة ونهائية مستمرة في الدورة.

وختم **الكوس** كلمته بعبارات شكر للطلاب المشاركين، ثم الشكر للمشايخ المعلمين، ولكل من قدم الدعم لهذه الدورة؛ مما ساعد باستمرارها ليومنا هذا، كذلك الشكر لأولياء الأمور لحرصهم على تشجيع أبنائهم وإحضارهم لهذه الدورة، والشكر لكل من عمل وسعى لإنجاح هذه الدورة.

كما القى الاستاذ الفاضل المعلم محمد أحمد العباد كلمة المعلمين قال فيها: إن من أهم الجوانب العظيمة استغلال الوقت في الأمور النافعة، وكذلك أن يكون لهذه المعلومات أثر ايجابي على سلوكنا وحياتنا اليومية، ومن أهم ما ميّز هذه الدورة هو استمراريتها، انطلاقاً من حديثه -ﷺ-: «أحب الأعمال إلى الله أدومها وإن قل»، ويقول -ﷺ-: «قليل دائم خير من كثير منقطع»، فهذه الدورة استمرت لما يقارب من (٣٠) سنة، وكل دورة كانت تستغرق ثلاثة أسابيع؛ فالوقت لن يقف عند أحد، والأيام ستمضي، الأمر الثاني التجربة، فالمعلم يعطي المعلومة ويختبرك فيها، أما التجارب فتعطيك الاختبار وبعدها تعطيك الفوائد والدروس والعبر. ومن فوائد هذه الدورة أنه إذا كان الشيء ذا مستويات فاحرص على زيادة خطوة أو مستوى، وأن تحرص على أن تتعلم وتطبق ما تعلمت، وأن تعلم غيرك ما تعلمت، بعد ذلك توجه بالشكر الجزيل لإدارة الدورة والمعلمين والمشتركين على جهودهم.

بعد ذلك جرى تكريم رعاة الدورة وهم: لجنة زكاة العديلية ولجنة زكاة كيفان ولجنة زكاة العارضية ولجنة شرق أفريقيا والمشروع الوقفي الكبير، كذلك تكريم المشايخ الكرام الذين درسوا في هذه الدورة، فضلا عن تكريم الطلبة الخمسة الأوائل والطلبة الحاصلين على الامتياز ثم على تقدير جيد جداً.

وحول هذه الدورة الشرعية التي تقيمها جمعية إحياء التراث الإسلامي قال ولي أمر أحد الطلبة المشاركين **الشيخ/ حمد عبد الرحمن**: أشكر إخواني في دورة الإمام محمد بن عبد الوهاب الشرعية على هذه الجهود الطيبة، وأشكر الجميع على تعاونهم وتكاتفهم، وبإذن الله -سبحانه وتعالى- هذه الثمار ستكون عظيمة في الدنيا في إصلاح هذا النشء وهؤلاء الشباب، ويوم القيامة -بإذن الله تعالى- سوف تبيض وجوهكم؛ فأعظم الصدقات وأعظم ما يمكن أن تهبه هو العلم النافع المثمر للعمل الصالح الذي فيه زكاة للنفس وإصلاح وتهذيب، فجزاكم الله خيراً.

تقيمه جمعية إحياء التراث الإسلامي لإزالة المياه البيضاء وزراعة العدسات

مشروع (لعيونهم نور) مخيم طبي كويتي لجراحة العيون في اليمن

مخيم طبي كويتي لجراحة العيون في اليمن ضمن مشروع (لعيونهم نورت)؛ لإزالة المياه البيضاء وزراعة العدسات بتمويل كويتي من خلال جمعية إحياء التراث الإسلامي وتنفيذ جمعية الحكمة اليمانية الخيرية، بالتعاون مع مؤسسة البصر العالمية، وقد افتتح هذا المخيم في مستشفى ابن خلدون العام في محافظة لحج اليمنية برعاية اللواء الركن أحمد عبدالله علي تركي (محافظ محافظة لحج)، والوكيل المساعد لقطاع الطب العلاجي بوزارة الصحة العامة والسكان د.حسين الأعوش ومدير عام المخيمات الطبية بوزارة الصحة العامة والسكان د. محمد طريق، وبعض المسؤولين في المحافظة.

وفي بداية الحفل أشاد **اللواء أحمد عبدالله محافظ لحج** بالدور الأخوي الذي توليه دولة الكويت الشقيق لإخوانهم في اليمن، مثمناً الجهود المباركة من قبل الجميع، ومؤكداً أن المحافظة بحاجة ماسة للمزيد من الدعم في القطاع الصحي ومختلف المجالات.

من جانبهم أشاد كل من الشيخ جمال بلفقيه (المنسق العام للجنة العليا للإغاثة ومدير الشؤون الاجتماعية والعمل ومدير عام مكتب الصحة العامة والسكان بمحافظة لحج ومدير عام مستشفى ابن خلدون) بالدعم السخي الذي تقدمه دولة الكويت الشقيقة لإخوانهم في اليمن، مثمنين ذلك العطاء الإنساني بالشكر الجزيل لحكومة الكويت وشعبهاة.

وأوضح» **د. خالد محمد جابر ثابت (مدير عام مكتب الصحة العامة والسكان بمحافظة لحج)** بأن هناك مخيمات أخرى خلال الفترة القادمة -بإذن الله- في تخصص القلب بكادر من أفضل دكاترة القلب في محافظة عدن، كذلك هناك مخيم لتخصص الأنف والأذن والحنجرة، مؤكداً سعيهم وجهدهم لإعادة فتح كل الأقسام والعيادات المغلقة بالمستشفى.



فيما **صرح أ/ علي الشيباني (مدير العلاقات والإعلام بجمعية الحكمة بفرع عدن)** أن إقامة مثل هذه المخيمات المجانية هي خدمة مجتمعية، دأبت جمعية الحكمة على تقديمها لكثير من الأسر المحتاجة في ربوع يمننا الحبيب، مقدما شكره للداعمين في دولة الكويت وللسلطة المحلية في التسهيل والتعاون؛ لإنجاح برامج الجمعية ومشاريعها.

وتم خلال المخيم معاينة أكثر من (٢١٠٠) حالة، وتنفيذ (٢١٠) عملية جراحية مجانية لإزالة المياه البيضاء وزراعة العدسات بأحدث التقنيات (تقنية الفاكو) مع صرف العلاجات والنظارات بعد العملية مجاناً.

علماً بأن جمعية إحياء التراث الإسلامي نفذت -في وقت سابق خلال هذا العام- مشروع دعامات القلب الدوائية، الذي استهدف زراعة ٩٠ دعامة قلبية دوائية لقرابة ٥٠ مريضاً من مرضى القلب الذين لم يستطيعوا توفير التكاليف الباهظة لإجراء العمليات؛ حيث يعد هذا المشروع هو الأول من نوعه في محافظة تعز، فضلا عن إقامة مخيم طبي أجري فيه الكشف والمعاينة لأكثر من ٢١٣٠ حالة، من بينها ٤٠٠ حالة أُجريت لها عمليات إزالة المياه البيضاء وزراعة العدسات. ومشاريع الرعاية الصحية ومنها المخيمات الطبية التي تعد من الأنشطة الخيرية والإنسانية والحضارية الناجحة والمهمة؛ حيث إنها تسهم في إنقاذ حياة المرضى الفقراء العاجزين عن سداد تكاليف العلاج، وترسم البسمة على وجوههم.

(بقيمنا تعلو الكويت)

حملة قيمية لجمعية تعزيز القيم وإحياء التراث تحت شعار (خلونا نحفظها)

حملة قيمية أخلاقية بعنوان : (بقيمنا تعلو الكويت)، وتحت شعار (خلونا نحفظها) تطلق الجمعية الكويتية لتعزيز القيم بالتعاون مع جمعية إحياء التراث الإسلامي هذه الحملة بهدف ترسيخ الجانب الأخلاقي في التعامل مع وسائل التواصل الاجتماعي؛ حيث تصل نسبة مستخدمي هذه الوسائل لـ٩٨٪ من أفراد المجتمع. وقد تبنت جمعية إحياء التراث الإسلامي دعم هذه الحملة في مشروعها الأسبوعي ضمن مشاريع سباق الخير، التي تنفذ يوم الجمعة من كل أسبوع.

والجدير بالذكر أن هذه الحملة تأتي استجابة وتماشياً مع توجيهات صاحب السمو ولي العهد الشيخ/ مشعل الأحمد الصباح -حفظه الله- الذي دعا للاستعمال الأمثل لوسائل التواصل والتكنلوجيا الحديثة، وعدم استغلالها في نشر الفرقة والطعن في الأشخاص بأسماء مستعارة، وبث الفتنة بين أبناء المجتمع.

وقد استعمل القائمون على الحملة كلمة صاحب السمو ولي العهد (خلونا نحفظها) لتكون شعاراً لهم في هذه الحملة.

سلسلة دروس في شرح أسماء الله الحسنى تقيمها إحياء التراث أسبوعيا

شرح اسم الله تعالى (الغني) في صباح السالم و(سيرة عاصم بن عمر بن الخطاب) في الرميثية

محاضرة حول اسم الله -تعالى- (الغني)، تقيمها جمعية إحياء التراث الإسلامي ضمن سلسلة الدروس الأسبوعية التي تنظمها في شرح كتاب (النهج الأسمى في شرح أسماء الله الحسنى)، التي يلقيها الشيخ/ د. محمد الحمود النجدي مساء كل يوم ثلاثاء بعد صلاة المغرب مباشرة، عن طريق البث المباشر عبر حساب فرع صباح السالم على الانستغرام @TURATHSBS.

ومن الأنشطة التي نظمتها الجمعية أيضاً درس حول: (سيرة عاصم بن عمر بن الخطاب) ألقاه الشيخ/محمد العباد، وبُثّ مباشرة على حساب الانستغرام turathkw، وأشرف على تنظيم هذا النشاط فرع الجمعية في الرميثية وسلوى.

وقد سبق للجمعية وأن أقامت العديد من الدورات والمحاضرات والدروس في مختلف العلوم الشرعية، فضلا عن الملتقيات الثقافية في العديد من المناطق، داعية الجمهور الكريم للمشاركة في هذه الأنشطة، الأمر الذي يعود عليه بالنفع والفائدة في دينه ودنياه.

والجدير بالذكر أن فرع جمعية إحياء التراث في ضاحية صباح السالم عمل -ومن خلال اللجان التابعة له- العديد من المشاريع الخيرية داخل الكويت وخارجها، ففي داخل الكويت وزعت العديد من برادات المياه في مختلف المناطق، كما تقوم اللجنة الثقافية بتنظيم الدروس الشرعية، وتنظيم المحاضرات والندوات التي تعالج العديد من القضايا الشرعية.

أما بالنسبة للمشاريع التي يقوم بها الفرع خارج الكويت، فقد نفذ -ومن خلال لجنة المشاريع التابعة له- العديد من المشاريع الإنشائية مثل المساجد والمراكز الصحية والآبار والمزارع وغيرها، وذلك بالتعاون مع اللجان القارية التابعة للجمعية.

في ندوة علمية عامة في المقر الرئيس لإحياء التراث

درس أسبوعي بعنوان (ألا إنهم هم المفسدون) في الجهراء

نظمت جمعية إحياء التراث الإسلامي يوم الخميس الموافق ٩/١٥ ندوة علمية عامة حاضر فيها مشايخ من المملكة الأردنية الهاشمية، وهم: د. بلال بو قدوم، و د. عبدالله طه، ود. معاذ العوايشة، وكان ذلك في تمام الساعة (١٠,١٥) صباحاً بديوانية الجمعية في المقر الرئيسي بقرطبة – ق (٥)، وأشرف على هذه الندوة إدارة الكلمة الطيبة التابعة للجمعية. كما تقيم الجمعية مساء الخميس أيضاً درساً أسبوعيا بعنوان: (ألا إنهم هم المفسدون) يلقيه الشيخ/ د.عبدالله الشريكة في تمام الساعة (٨,٣٠) مساء في استراحة الجمعية مقابل صناعية الجهراء.

ويأتي هذا النشاط ليكمل سلسلة عديدة من الأنشطة والفعاليات التي دأبت الجمعية على إقامتها حرصاً على نشر العلم الشرعي، واستغلالاً لوقت العطلة الربيعية بما يعود على الشباب وطلبة العلم بما ينفع، وذلك من خلال اللجان التابعة لها.

والجدير بالذكر أن إدارة الكلمة الطيبة تعمل على تحقيق الأهداف التي أنشئت من أجلها، ومن أبرزها: نشر الوعي الديني بين أفراد المجتمع بطبقاته كافة بالكلمة الطيبة، والدعوة إلى الله -تعالى- بالحكمة والموعظة الحسنة، والسعي لتصحيح بعض الأفكار الخطأ التي اعتادها الناس.

كما تواجه ما يطرأ على الساحة من ممارسات خطأ تسيء لديننا وعادات مجتمعنا الإسلامي وتقاليده، والاهتمام بإصلاح المشكلات الاجتماعية بالتعاون مع الجهات الحكومية والمؤسسات الثقافية والاجتماعية





أطلقتها إحياء التراث تحت شعار (فرحتهم أجر)

مبادرة إنسانية تعليمية خيرية للأسر المحتاجة داخل الكويت

مساعدة (٦٠٠) أسرة باللوازم المدرسية والسلال الغذائية في الدفعة الأولى

أهلنا في الكويت من مواطنين ومقيمين هم الأولى بمساعدة المحتاج منهم، و(فرحتهم أجر) مبادرة إنسانية تعليمية خيرية لمساعدة أكبر عدد ممكن من هذه الأسر، ولا سيما مع اقتراب العام الدراسي، فإن هناك الكثير من الأسر المحتاجة داخل الكويت تحمل هم توفير المستلزمات الدراسية، فضلا عن أعبائها المعيشية، وسعياً من جمعية إحياء التراث الإسلامي للتخفيف من تلك الأعباء، فإنها أطلقت مبادرة إنسانية خيرية لمساعدة تلك الأسر المتعففة تحت شعار (فرحتهم أجر) ضمن مشروع (صدقة السر).

وسيتم من خلال هذا المشروع توفير كوبونات شرائية لتوفير حقيبة ولوازم مدرسية بقيمة ٢٠ د.ك، فضلا عن سلة غذائية بقيمة ٣٠ د.ك لكل أسرة، وستتضمن المرحلة الأولى: ٦٠٠ أسرة (كل أسرة ٥٠ د.ك) بتكلفة إجمالية ٣٠٠٠٠ د.ك.

أما المرحلة الثانية فستكون فتح باب التبرع العام ضمن هذه المبادرة على أن يتم اعتماد ٥٠ د.ك لكل أسرة، تخصص لشراء حقيبة ومستلزمات مدرسية، فضلا عن سلة غذائية حتى يتم مساعدة أكبر عدد ممكن إن شاء الله. وجمعية إحياء التراث الإسلامي؛ إذ تطرح هذا المشروع للجمهور الكريم لتذكر بحديث الرسول -ﷺ-: «أفضل الأعمال أن تدخل على أخيك المؤمن سروراً، أو تقضي عنه ديناً، أو تطعمه خبزاً».

وتحث الجمعية كل من يستطيع المشاركة في هذه الحملة من أبناء الشعب الكويتي المحب للخير أن يتواصل مع إدارة الحملة على الهواتف المخصصة لذلك، أو التبرع مباشرة عن طريق (أونلاين) alturath.net.

(واعظات إعانة المرضى) توزع حقائب هدايا للمواليد الجدد وأمهاتهم بمستشفى الولادة



انطلاقا من أهداف جمعية صندوق إعانة المرضى في دعم المرضى المعسرين داخل دولة الكويت، وبناء على الأهداف الإنسانية للجمعية ينفذ قسم الواعظات في إدارة التوعية والإرشاد مشروع (عطاء) الذي يستهدف مساعدة الوالدات وأطفالهن في مستشفى الولادة؛ حيث توزع حقائب هدايا، وتشتمل على أهم المستلزمات التي تحتاجها الأم والمولود في أيامه الأولى، وقد سلمت رئيسة قسم الواعظات إيمان سعد مسؤولة الجناح بمستشفى الولادة (٢٠ حقيبة والدات، و٢٠ حقيبة مواليد، و٢٠ حقيبة لمستلزمات المواليد) وذلك من باب المشاركة المجتمعية والتعاون ما بين الصندوق ومكتب الخدمة الاجتماعية بالمستشفى.

شرح كتاب الطَّلاق من مختصر مسلم

باب: تَخْيِير الرَّجل امْرَأته

الشيخ: د.محمد الحمود النجدي

٨٥٩. عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ -رضي الله عنهما- قَالَ: دَخَلَ أَبُو بَكْرٍ يَسْتَأْذِنُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ -ﷺ-، فَوَجَدَ النَّاسَ جُلُوساً بِبَابِهِ، لَمْ يُؤْذَنْ لأَحَدٍ مِنْهُمْ، قَالَ: فَأَذِنَ لأَبِي بَكْرٍ فَدَخَلَ، ثُمَّ أَقْبَلَ عُمَرُ فَاسْتَأْذَنَ، فَأَذِنَ لَهُ، فَوَجَدَ النَّبِيَّ -ﷺ- جَالِسًا حَوْلَهُ نِسَاؤُهُ، وَاجِمًا سَاكِتًا، قَالَ: فَقَالَ: لأَقُولَنَّ شَيْئًا أُضْحِكُ النَّبِيَّ -ﷺ-، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَوْ رَأَيْتَ بِنْتَ خَارِجَةَ، سَأَلَتْنِي النَّفَقَةَ، فَقُمْتُ إِلَيْهَا فَوَجَأْتُ عُنُقَهَا، فَضَحِكَ رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ-، وَقَالَ: «هُنَّ حَوْلِي كَمَا تَرَى، يَسْأَلْنَنِي النَّفَقَةَ» فَقَامَ أَبُو بَكْرٍ إِلَى عَائِشَةَ يَجَأُ عُنُقَهَا، فَقَامَ عُمَرُ إِلَى حَفْصَةَ يَجَأُ عُنُقَهَا، كِلاهُمَا يَقُولُ: تَسْأَلْنَ رَسُولَ اللَّهِ -ﷺ- مَا لَيْسَ عِنْدَهُ؟ فَقُلْنَ: وَاللَّهِ لا نَسْأَلُ رَسُولَ اللَّهِ -ﷺ- شَيْئًا أَبَدًا لَيْسَ عِنْدَهُ، ثُمَّ اعْتَزَلَهُنَّ شَهْرًا، أَوْ تِسْعًا وَعِشْرِينَ، ثُمَّ نَزَلَتْ عَلَيْهِ هَذِهِ الآيَةُ: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لأَزْوَاجِكَ﴾ حَتَّى بَلَغَ ﴿لِلْمُحْسِنَاتِ مِنْكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ (الأحزاب)، قَالَ: فَبَدَأَ بِعَائِشَةَ، فَقَالَ: «يَا عَائِشَةُ، إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَعْرِضَ عَلَيْكِ أَمْراً، أُحِبُّ أَنْ لا تَعْجَلِي فِيهِ، حَتَّى تَسْتَشِيرِي أَبَوَيْكِ» قَالَتْ: وَمَا هُوَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ فَتَلا عَلَيْهَا الآيَةَ، قَالَتْ: أَفِيكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَسْتَشِيرُ أَبَوَيَّ؟! بَلْ أَخْتَارُ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالدَّارَ الآخِرَةَ، وَأَسْأَلُكَ أَلا تُخْبِرَ امْرَأَةً مِنْ نِسَائِكَ بِالَّذِي قُلْتُ، قَالَ: «لا تَسْأَلُنِي امْرَأَةٌ مِنْهُنَّ إِلا أَخْبَرْتُهَا إِنَّ اللَّهَ لَمْ يَبْعَثْنِي مُعَنِّتًا وَلا مُتَعَنِّتًا، وَلَكِنْ بَعَثَنِي مُعَلِّمًا مُيَسِّرًا».

٨٦٠. عَنْ مَسْرُوقٍ قَالَ: ما أُبَالِي خَيَّرْتُ امْرَأَتِي وَاحِدَةً، أَوْ مِائَةً، أَوْ أَلْفًا، بَعْدَ أَنْ تَخْتَارَنِي، وَلَقَدْ سَأَلْتُ عَائِشَةَ فَقَالَتْ: قَدْ خَيَّرَنَا رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ- أَفَكَانَ طَلاقًا؟!

الشرح:

الحديث أخرجه مسلم في الطلاق (٢/١١٠٤) باب: بيان تَخيير امْرأته لا يكونُ طَلاقاً إلا بالنيّة.

الاستئذان عند الدخول

- يقول جابر: «دخلَ أبو بكر يَسْتأذن» أي: أرادَ الدخول على رسول الله -ﷺ-. «فوجد» أي: أبو بكر «الناس» أي: جماعة منهم «جُلوساً ببابه» لمْ يُؤذن لأحَدٍ منهم، قال: أي: جابر «فأذِن» بضم الهمزة، ويُفتح «لأبي بكر فدَخل، ثمّ أقبلَ عُمر فاسْتَأذن فأذن له، فوَجَد»، أي: عمر «النّبي -ﷺ- جالساً حوله نساؤه» لعلّ هذا قبل نُزُول الحِجاب، أو قد لبسن الحِجَاب لمّا دخل.

عمر يدخل السرور على النبي ﷺ

- قوله: «واجِما» أي: حَزيناً مهتمّاً، وفي النهاية: الواجِم منْ أسْكته الهمّ، وعلته الكآبة. اهـ. أي: هو الذي اشتدّ حزنه حتى أمسك عن الكلام.

- قوله: «فقال» أي: عُمر في نفْسِه، لأقولنّ شيئاً أضْحك النبي -ﷺ-» أي: شيئاً يَضحك به النّبي -ﷺ-، والمُراد حُصُول السُّرور والانْشراح له، ورفع الكدَر عنه بالمِزاح، قال النووي: قوله «يَضْحك» في نسخة «أضحك» فيه ندبُ مثل هذا، وأنّ الإنسانَ إذا رأى صاحبه حَزيناً أنْ يُحدّثه حتى يَضحك، أو يَشْغله ويطيب نفسه اهـ. «شَرح مسلم».

- قوله: «فقال- أي: عمر- يا رسول الله، لو رَأيت» أي: لو عَلِمت، «بنت خارجة» يعني بها زوجته، ولو للتمنّي. «سألتني النّفقة» أي: الزّيادة على العادة، أو فوقَ الحَاجة «فقمت إليها فوجَأتُ عنقها» بالهَمز، الوجْأ: الضّرب باليد، أي: ضربتُ عنقها بكفّي. وقال الطيبي -رحمه الله-: الوجأ الضّرب، والعرب تحترز عن لفظ الضرب؛ فلذلك عدل إلى الوجأ. وفي القاموس: وجأه باليد والسكين كوضعه، ضَرَبه اهـ. - قوله: «فضَحِك رسُولُ الله -ﷺ- وقال: «هنّ» أي: نِسَائي، «حَولي كما تَرى يَسْألنني النّفَقة» أي: زيادتها عن عادتها.

كانَ النّبيُّ -ﷺ- كَريماً مع زَوجاته

وقد كانَ النّبيُّ -ﷺ- كَريماً مع زَوجاتِه، وكانَ يُنفِقُ عليهِنّ ممّا آتاهُ اللهُ، ولكِنّه كانَ كَثيرَ النّفَقة في سَبيلِ الله، وفي مَصالِحِ النّاسِ، حتّى إنّه كانَ لا يُبقي إلّا القَليلَ لِنَفْسه وأهلِه، ممّا تَرتّبَ عليه بَعضُ ما يَقَعُ على الزّوجاتِ مِنَ التّضرُّرِ، ولكِنّ اللهَ -سُبحانَه- خَيّرهُنّ بيْنَ الصّبرِ على ضيق العَيشِ معه، وبيْنَ الطّلاقِ والفِراقِ بالمَعروفِ.

- قوله: «فقام أبو بكر إلى عائشة -رضي الله عنها- يَجأ عُنَقها، وقام عُمَر إلى حفصة يجَأ عُنقها، كلاهما يقول» أي: خِطاباً لبنته: «تسألينَ رسول الله -ﷺ- ما ليسَ عنده؟ فقلنَ: واللهِ لا نَسألُ رسول الله -ﷺ-» أي: بعدَ هذا شيئاً، أي: من الأشياء، «أبدا» تأكيد «ألا نَسْأل» «ليس عنده: أي: ذلك الشّيء.

اعتزال النبي لزوجاته شهرا

- قوله: «ثم اعتزلهن شَهراً، أو تِسْعاً وعشرين» بناء على يَمينه السّابق، والصّحيح الثاني، ولعلّه لمْ يبلغ الراوي فتردّد فيه. أي: غَضب النّبيٌّ -ﷺ- لذلك، فاعتزَل نِساءَه ثَلاثين أو تِسعاً وعِشرين يوماً، لم يَدخُلْ بيوتَ أزواجِه، وامتنَعَ عنهنّ.

- قوله: «ثمّ نزلت هذه الآية: ﴿يا أيها النبي قلْ لأزواجك﴾ حتى بلغ ﴿للمُحْسنات منكنّ أجْراً عظيما﴾. وهي قوله -سبحانه-: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا (٢٨) وَإِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالدَّارَ الْآخِرَةَ فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ (الأحزاب: ٢٨- ٢٩).

التخيير أمر من الله -تعالى

قال ابن كثير: هذا أمرٌ مِنَ الله لرسوله -صلوات الله وسلامه عليه-، بأنْ يُخيّر نِساءه بين أنْ يُفارقهنّ، فيذهبنَ إلى غيره ممّن يحصل لهنّ عنده الحَياة الدنيا وزينتها، وبين الصّبر على ما عنده منْ ضِيقِ الحال، ولهنّ عند

هذا الأمر الذي حَصَل منْ أزواج النبي ﷺ إنّما كان شيئاً فطرياً طبَعيا إذ إنّ مقتضى الطّبيعة البشرية تُحب السّعة في النفقة وتُحب التمتع بما أحلّ الله تعالى منَ المُباحات

الله في ذلك الثواب الجزيل، فاخترنَ -رضي الله عنهنّ وأرْضاهنّ- الله ورسُوله والدار الآخرة، فجَمَع اللهُ لهنّ بعد ذلك بين خير الدنيا، وسَعادة الآخرة. انتهى.

- قوله: «قال: أي: جابر «فبدأ» أي: في التّخيير «بعائشة -رضي الله عنها-» فإنّها أعْقلهنّ وأفْضلهن، «فقال: يا عائشة، إنّي أريدُ أن أعْرضَ عليك أمْراً، أحبّ ألا تَعْجلي فيه» أي: في جوابه منْ تلقاء نفْسك، «حتى تَسْتَشيري أبويك» خوفاً عليها منْ صغر سنّها، المُقتضي إرادة زينة الدُّنيا؛ ألا تختار الآخرة.

شفقة النبي -ﷺ- بعائشة

وفي رواية عنها: «وقد علِمَ أنّ أبوي لمْ يكونا ليَأمراني بفرَاقه» قال النووي -رحمه الله-: إنّما قال: «لا تَعْجلي» شَفَقةً عليها وعلى أبَويها، ونصيحةً لهم في بقائها عنده، فإنّه خافَ أنْ يَحْملها صغَرُ سنّها، وقلّة تَجاربها، على اختيار الفراق، فتتَضرّر هي وأبواها، وباقي النّسْوة بالاقتداء بها.

عائشة اختارت الله ورسوله

- قالت: «وما هو؟» أي: ما هو ذلك الأمر «يا رسول الله؟ فتلا عليها الآية» أي: المذكورة سابقا، «قالت: أفيكَ» أي: في فِراقك، أو في وِصَالك، أو في حقّك يا رسولَ الله، أسْتَشير أبوي؟» لأنّ الاسْتشارة فَرْعُ التّردّد في القَضيّة والأمر، «بل» أي: لا أستشيرُ أحَداً، «بل أختارُ اللهَ ورسولَه والدارَ الآخرة» وفي الكلام إيماء إلى أنّ إرادةَ زينة الحياة الدنيا، وطلب الدار الآخرة لا يَجْتمعان على وجْه الكمال، ولذا قيل: مَنْ أحبّ دُنياه أضَرّ بآخرته، ومَنْ أحبّ آخرتَه أضَرّ بدنياه، فآثروا ما يَبْقى، على ما يفنى.

«إنّ الله لمْ يَبْعثني مُعنّتا»

- قولها: «وأسْألك ألا تُخْبر امرأةً منْ نسَائك بالذي قُلْت» أي: طلَبَت منه -ﷺ- ألّا يُخبرَ امرأةً من نسائه بالّذي أجابتْ به؛ وذلك غَيْرةً منْها، وحِرْصاً على التّفرّد بالنّبيّ -ﷺ-، والاستكثار منه، فقال -ﷺ-: «لا تَسألُني امرأةٌ منهنّ إلّا أخبَرْتُها»؛ أي: أخْبرها بالذي اخْتَرت، لأُعينَها به على الاخْتيار، تقليداً أو تَحْقيقا.

- قوله: «إنّ الله لمْ يَبْعثني مُعنّتا» بالتّشديد أي: علّل ذلك بأنّ الله لمْ يَبْعثه مُوقعاً أحداً في أمرٍ شديد، والعَنَت: المَشقّة، والإثم أيضا، «ولا مُتَعنّتا» أي: طَالباً لزلّة أحد، «ولكنْ بعثني مُعلّمًا» أي: للخَير، «مُيَسّراً» أي: مُسَهّلا للأمْر. ووَجهُ التّيسير في هذا: أنّه إذا أخبَرَ نسَاءه بذلك، اقْتدى بعائشة -رضي الله عنها- غيرُها منْ أزْواجه، وسهُلَ عليها اختيارُ اللهِ -تعالَى-، ورسولِه -ﷺ-، والدّار الآخرة. وفي نسخة «مبشراً» أي: لمَنْ آمَنَ بالجنّة والنّعيم، ولمَنْ اختارَ الله ورسوله والدار الآخرة، بالأجر العظيم. قال قتادة: فلمّا اخْترنَ الله ورسوله، شَكرهن على ذلك، وقصَره عليهن، فقال: ﴿لا يَحِلّ لك النساءُ مِنْ بَعد﴾ (الأحزاب: ٥٢). كذا ذكره البغوي.

• وفي الحديث من الفوائد:

١- أنّ للأبِ الحقّ في تَوجيه ابنته وتربيتها وتأديبها أمامَ زوجها، إذا رأى المَصلحة في ذلك، كخَوفه منْ تَطْليق ابنته منْ زوجها صاحبِ الخُلُق والدّين؛ إذْ المَرأة بطبيعتها ناقصة، قد يَصْدر منْها شيءٌ يكون سَبباً لخَراب بيتها، وهذا إذا لمْ يكنْ ذلك ممّا يُغْضب الزّوج، أو يسبب له ضِيقاً وكَدَراً، أو يكون سبباً في إحداث فتْنة أكبر بين ابنته وزوجها. وهذا واضحٌ منْ فِعْل الصديق -رضي الله عنه-، وفعل الفاروق عمر بن الخطاب -رضي الله عنه-، مع ابنتيهما عائشة وحفصة -رضي الله عنهما.

٢ - وهذا الأمر الذي حَصَل منْ أزواج النبي -ﷺ- إنّما كان شيئاً فطرياً طبَعيا؛ إذْ إنّ مقتضى الطّبيعة البشرية تُحب السّعة في النفقة، وتُحب التمتع بما أحلّ الله -تعالى- منَ المُباحات، ولهذا فإنّ الله -تعالى- قد أمَرَ بالنّفقة على الزوجة بقَدْر قُدْرة الزّوج، فقال: ﴿لينفق ذُو سعة من سعته ومَنْ قُدر عليه رزقُه فلينفق مما آتاه الله لا يُكلف الله نفسا إلا ما آتاها سيجعل الله بعد عسر يسرا﴾ (الطلاق: ٧).

أي: لينفق الزّوجُ ممّا وسّع الله عليه على زَوجته، وعلى ولده، إذا كان الزوجُ ذا سَعَة في الرّزق، ومَنْ ضُيّق عليه في الرّزق وهو الفقير، فلْيُنفق ممّا أعطاه الله من الرزق، لا يُكلّف الفقير مثل ما يُكلّف الغني، سيجعل الله بعد ضيق وشدّة سَعَة وغنى.

من خصائص النّبي ﷺ أنّه أُمِرَ بتخيير نسائه بينَ الصّبر على ضِيق العيش وبينَ أنْ يُفارقهن

قال ابن القيم -رحمه الله-: «.. وأنه لمْ يُقدّرها- يعني النّفقة - ولا وَرَد عنه ما يدلّ على تقديرها، وإنّما ردّ الأزواج فيها إلى العُرْف، وثَبَت عنه في صحيح مسلم: أنّه قال في خُطْبة حَجّة الوداع، بمحضر الجَمْع العظيم قبل وفاته ببضعة وثمانين يوماً: «واتقوا الله في النّساء، فإنّكم أخذتُمُوهنّ بأمانة الله، واسْتَحْللتم فُرُوجهنّ بكلمَة الله، ولهنّ عليكم رزْقهن وكسْوتهن بالمعروف»... وهذا الحُكم منْ رسول الله -ﷺ- مُطابقٌ لكتاب الله -عزوجل-؛ حيث يقول الله -تعالى-: ﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾ (البقرة: ٢٣٣). (زاد المعاد (٥/٤٩٠).

٣- من خصائص النّبي -ﷺ- أنّه أُمرَ بتخيير نسائه بينَ الصّبر على ضِيق العيش، وبَين أنْ يُفارقهن، كما جاء ذلك في الآيات الكريمة، وهو منْ زُهد النّبيّ -ﷺ- وتَقلّله منَ الدُّنيا. ومعنى هذه الخصوصية: انفراده -ﷺ- بكون التّخْيير واجباً عليه، تنفيذاً للآية الكريمة. وليست الخصوصية بانْفراده بهذا الأمر؛ إذْ لكلّ إنسانٍ أنْ يُخيّر زوجته إذا رَغب في ذلك.

- وقد ذكر الحافظ النووي -رحمه الله- جُملةً منْ فوائد الحديث، فقال:

٤- فيه جواز احْتجاب الإمام والقاضي ونحوهما في بعض الأوقات، لحاجاتهم المُهمّة، والغالب منْ عادة النبي -ﷺ- ألا يتّخذ حَاجبا، فاتخاذه في ذلك اليوم ضرورة.

٦- وفيه: وجُوب الاستئذان على الإنْسَان في منزله.

٧- وفيه: أنّه لا فَرْق بين الخليل- أبي بكر- وغيره في احْتياج الاسْتئذان.

٨- وفيه: تأديبُ الرّجل ولده وإنْ كَبُر فاسْتقلّ.

٩- وفيه: ما كان عليه -ﷺ- منَ التّقلّل منَ الدُّنيا والزهادة فيها.

١٠- وفيه: جواز سَكن الغرفة لذات الزوج، واتخاذ الخزانة.

١١- وفيه: ما كانوا عليه منْ حرْصهم على طلب العلم.

١٢- وفيه: أنّ للزوج تَخْيير زوجته، واعتزاله عنها في بيت آخر.

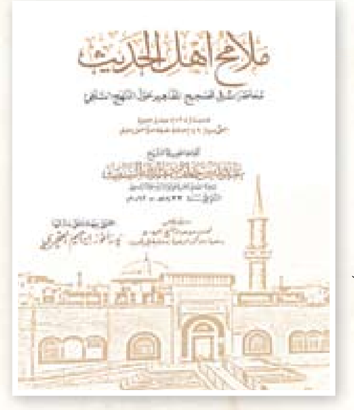
١٣- وفيه: دلالة لمذهب مالك والشافعي وأبي حنيفة وأحمد، وجماهير العلماء: أنّ مَنْ خَيّر زوجته، واخْتَارته، لمْ يَكنْ ذلك طَلاقاً، ولا يَقعُ به فُرْقة، وروى عن عليّ وزيد بن ثابت والحسن والليث: أنّه يقعُ الطّلاق بنفس التّخيير طلقة بائنة، سواءٌ اختارت زوجها أم لا! ولعلّ القائلين به، لمْ يَبْلغهم هذا الحديث اهـ.

من أرشيـف علماء الدعوة السلفية في الكويت

الشيخ عبد اللّه السبت- رحمه اللّه (١٩)

الموقف من التقليد والتمذهب

(٢-٢)



هذه محاضرات ألقاها الشيخ عبدالله السبت -رحمه الله- في أوقات متفرقة ومجالس متنوعة، دارت حول إيضاح مفهوم المنهج السلفي الصافي، وكشف عُوار الدعوات المشوهة له، وأثراها بالأمثلة الحية التي تُلامس الواقع، بأسلوب موجز لا حشو فيه، وسهل ميسّر، بقوة حجة، واطلاع تام بحال الجماعاتَ الإسلامية المعاصرة، موجّهٌ إلى أفهام عُموم الناس، َغير مختَص بنخبة معينة، قام بجمعها وترتيبها الأخ بدر أنور العنجري، في كتاب (ملامحِ أهل الحَديث) المطبوع حديثاً، ومنه استقينا مادة هذه السلسلة.

نقول: أنت تحب الإمام ونحن نحبه، لكن حبنا للنبي -صلى الله عليه وسلم- أولى، ولذلك كانت مقولة الشافعي -رحمه الله-: «إذا رأيت قولي يخالف الحديث، فخذوا بالحديث، واضربوا بقولي عرض الحائط»، نحن لا نضربه بعرض الحائط، بل نقول: غفر الله له، ورحمه الله، ونفع به، ونستغفر له.

موقف السلفيين من التقليد

إذا موقف السلفيين من التقليد أنهم يرونه ظاهرة وواقعا موجودا في حياة الناس قديما وحديثا، لكنهم لا يرون لأحد أن يأخذ بقول كائنا من كان إذا بان له حديث النبي -صلى الله عليه وسلم-، ويعتقدون أنه ليس كل إنسان عنده القدرة على أن يكون مجتهدا، وأن يكون مميزا بين الأدلة، وإنما الناس مراحل كل بحسبه يجتهد، وكل بحسبه يعطي، فيريدون نقل المسلمين إلى العيش مثل العصور السابقة عصر الصحابة والتابعين بكل ما فيها، من أئمة مجتهدين، من دعاة متبعين، من عوام مقلدين، هذا هو الواقع القديم، وأن تحب الناس إلى حزبيات ضيقة، هو الذي يفرق المسلمين، وأن الدعوة الشاملة التي تخدم الجميع وتعلن ولاءها للأئمة -رضي الله عنهم أجمعين- هي الدعوة الحق، الواجبة الاتباع.

فنحن إذا بين إفراط من يلغي الفقه على المذاهب مطلقا، وبين من يلزم الناس بمذهب معين واجب السير عليه؛ فالإسلام أوسع من هذا، ونحن ندعو الناس إلى العودة إلى سنة النبي -صلى الله عليه وسلم-.

الفرق بين المذاهب

سؤال: ما مذهب الشافعي نفسه؟ وما مذهب الإمام أحمد؟ وما مذهبهم؟ مذهب أبي حنيفة؟ وما مذهب مالك؟ على أي فقه درسوا هم أنفسهم، لابد أن تطرح هذه الأسئلة على الذي يريدنا أن نقتدي بهم، فأقول: لو أردت أن أكون شافعيا، لكن أريد أن أعرف ماهو مذهب الشافعي؟ فالشافعي لم يكن في عصر النبي -صلى الله عليه وسلم-، بل جاء متأخرا، فأنا أريد أن أكون على المذهب الذي درس عليه الشافعي، فإن قال: إنه كان مذهب شيخه، قلنا له كيف ترك مذهب شيخه؟ وأنتم تقولون: إن السابقين أعلم، فإذا شيخ الشافعي أعلم من الشافعي، فأنا أكون على مذهب شيخ الشافعي، فيقول: لا ينبغي أن تكون على مذهب شيخ الشافعي، فنقول له: أنت تمنع علي أمرا وقع فيه الإمام الشافعي!.

الآن أئمة المساجد -إلا من رحم الله- يحرمون الاجتهاد ويوجبون التقليد، ولكن يأتيهم العامي، والعامي حنفي أو حنبلي، والإمام شافعي، فيفتيه الإمام على مذهبه، ولا يسأل العامي أنت ما مذهبك؟! وهم بذلك خالفوا أصلهم، وهو أن المقلد لا يجوز له الإفتاء، بإجماع من كتب من المذاهب.

نحن ندعو إلى أن تكون الأمة أمة واحدة عقيدة واحدة وشريعة واحدة وهذا لا يتأتى إلا أن تجتمع الأمة على عقيدة غير مختلف عليها وهي عقيدة الصحابة

على الأمة أن تعود للعهد السابق دون هذا التعقيد

نريد للأمة أن تعود للعهد السابق دون هذا التعقيد، وأنا أذكر - وقلته مرارا - أني ناقشت كثيرا من الإخوة أئمة المساجد الذين يحلقون لحاهم، قلت لهم: أنتم ترون أنه لا اجتهاد، فعلى أي أساس تحلقون لحاكم؟! الأئمة الأربعة يوجبون إعفاءها، وأنتم تحلقون! فهل أنتم خالفتم المذهب؟ أم اجتهدتم؟! فهم في التطبيق العملي لأنفسهم يقعون فيما نريد أن نوصل الناس إليه، لكنهم تربوا على شيء، يريدون أن يبقى العلم عندهم، وتأتي الناس تسألهم، لا يريدون للناس أن تتعلم وأن تتفقه.

الأئمة الأربعة منعوا التقليد

لم نقرأ أن هناك عالما معتبرا أجاز التقليد، هؤلاء الأئمة الأربعة أقاويلهم معروفة، أشهرها مقولة الإمام أحمد «لا تقلدني، ولا تقلد مالكا..»، وقصة الإمام مالك مع الخليفة العباسي مشهورة، بأنه منعه أن يلزم الناس في العمل بالموطأ، لماذا؟ لأنهم ما كانوا يرضون لأحد أن يقلدهم أبدا، فنقول: إذا كان الأئمة أنفسهم منعوا الناس من التقليد، وكبار أتباعهم منعوا الناس من التقليد، وأهل العلم جيلا بعد جيل منعوا الناس من التقليد، فلماذا يطالبون الناس بالعودة إلى التقليد مرة أخرى؟!

لماذا تمنع التقليد على مذهب معين؟ لأسباب:

منها: أنا مأمورون باتباع الرسول - ﷺ -؛ فإذا تعارض فعل للنبي - ﷺ - وسمع قول إمام، لزم العمل بالسنة، وإلا جعلنا الإمام هو الرسول؛ لأن الله -عز وجل- يقول: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ (النساء:٦٥)

وقال - ﷺ -: «كل أمتي يدخلون الجنة إلا من أبى، قالوا: يا رسول الله، ومن يأبى؟ قال: من أطاعني دخل الجنة، ومن عصاني فقد أبى».

تأتي للمالكية تجدهم يسدلون أيديهم في الصلاة، تسألهم لماذا؟ قالوا: هذا قال به الإمام مالك، أين قال هذا الكلام الإمام مالك؟ هذه كتبه لا يوجد له قول، بل يوجد له قول عكسه، وهو موجود في الموطأ، في وضع اليد اليمنى على اليسرى.

وإن قلنا -جدلا-: إن الإمام قال: تسدل اليد، والرسول - ﷺ - قال توضع اليمنى على اليسرى، وجاءك الخبران، وأنت لا تملك معارف سابقة، فأيهما تقدم؟

هم يقولون: إن الإمام قد بلغه هذا الحديث، لكن رأى له صوارف تصرفه عن ظاهر معناه، نقول: سبحان الله! إذا كل شيء بالإمكان تصرفه، فغدا يأتي أحدهم ويقول هذا الكلام في الخمر وفي الربا وفي أشياء كثيرة!

وخذ كذلك الأحناف مثلا يحترمون رفع اليدين في الصلاة في غير تكبيرة الإحرام، والأحاديث في هذا متواترة، لا لشيء إلا لأن الإمام لم يقل به! وقس على ذلك أشياء كثيرة موجودة.

نحن مأمورون باتباع الرسول - ﷺ -؛ فإذا تعارض فعل للنبي - ﷺ - مع قول إمام، لزم العمل بالسنة، وإلا جعلنا الإمام هو الرسول

ويقولون نحن مأمورون باتباع الإمام، لأنه أعلم بالسنة، نقول: طيب، هذا الإمام خالفه أئمة آخرون، فهل هم جهلاء؟! إذا لهذا السبب نحن نقول بأننا مأمورون باتباع النبي - ﷺ -، وعندما تقبر في قبرك لن تسأل على أي مذهب أنت، وإنما تسأل عن السنة، عن اتباع النبي - ﷺ -، من ربك ومن نبيك؟ لن تسأل ما مذهبك؟

الإمام مالك -رحمه الله- يقول: «ليس كل ما قال رجل قولا، وإن كان له فضل، يتبع عليه»، ونفسه صاحب المقولة: «كل يؤخذ من قوله..»، ومنها: أن التزام مذهب معين هو سبب فرقة المسلمين، وأنا شاهدته بنفسي في الجامع الأموي بالشام أن الناس تصلي خلف أربعة أئمة.

أشهر مسألة عند الشافعية

خذوا الآن أشهر مسألة عند الشافعية، وهي أن لمس المرأة يبطل الوضوء، فقد قال الإمام الشافعي -كما نقل عنه البيهقي في كتابه معرفة السنن والآثار -: «إذا صح حديث معبد بن ثباته فبه أقول» وحديث معبد: أن النبي - ﷺ - قبل بعض أزواجه وذهب ليصلي ولم يتوضأ، إذا هو لم يقل إن اللمس ينقض، وإنما هذا الحديث لم يصح عنده، فأبقى الآية على عمومها، ولكنه قيد فقال: «إذا صح حديث معبد بن ثباته به أقول، فإنه ليس لأحد قول مع فعل رسول الله - ﷺ -» هذا فقه الأئمة، أما أن ينسب إليهم بما هو موجود في المختصرات يمثل المدرسة ولا يمثل رأي الإمام، إلا في القليل، وهذه القضية يعرفها كل من درس وقارن بين ما كان عليه فقه الأئمة، وما عليه المدرسة الآن.

اتباع ما يسمى بـ(الفقه المذهبي) يحجب الناس عن حقيقة التدبر

إذا اتباع ما يسمى بـ(الفقه المذهبي) إنما هو يحجب الناس عن حقيقة التدبر الصحيح، ولذلك إذا أخذ الإنسان الفقه هكذا مجردا دون دليل، من آية أو حديث، فإنه لا يربي

عنده الوازع الديني، أما الذي يقرأ الحكم من الآية أو من الحديث، يتغير تماما نظره لهذا الحكم، عن الذي يقرؤه من قول إنسان مثله، فإرجاع الناس إلى المختصرات وإلى أقوال الرجال يحجب الناس عن المصدر الصحيح الذي هو الكتاب والسنة، ويوجد بين الناس فجوة، هذه الفجوة تتعمق يوما بعد يوم، إلى أن يصل الناس كما قال قائلهم الصاوي -وهو أشهر من علق على تفسير الجلالين وهو من كبار فقهاء المالكية-، يقول: «إن الاعتماد على ظواهر الكتاب والسنة من أكبر الكفر»! وهذا ليس رجلا عاما، وإنما هو يعلق على أشهر كتاب تفسير مختصر، وهو إمام معتمد في الفقه وله كتب كثيرة، ما الذي جر هذا إلى هذه المقولة؟ جره إليها أنه ظن أن الإنسان لا يستطيع أن يفهم الكتاب والسنة مباشرة.

إذا كلما ابتعدنا عن أخذ العلم والحجة والحكم من الكتاب والسنة، اتجه الإنسان إلى أن يبقى عنده فقه أجوف، ويتولد عنده بعد ذلك الحيل، فيبدأ يحتال كيف يتخلص من هذا الحكم الشرعي، وأنا أنصحكم للرجوع إلى كتاب الحيل من الكتاب الكبير للإمام ابن القيم -رحمه الله- (إعلام الموقعين).

سبب آخر يجعلنا ندعو الناس ألا يلتزموا المذاهب، ما الذي يجعلني أن أكون شافعيا ولا أكون حنبليا؟ وأنت اسأل إمام المسجد عن مذهبه، فإن قال أنا شافعي -مثلا-، فقل له: لماذا لم تكن حنبليا؟ فلديه جوابان لا ثالث لهما: إما أن يقول هذا وجدت من سبق، وولدت في بيئة شافعية فتشفعت، وإذا ولد في بيئة حنفية كالهند فهو حنفي، وإن ولد في الجزيرة فهو حنبلي، هكذا يقول، أو يقول - الجواب الثاني-: أنا قرأت و ميزت وتعلمت أن مذهب الشافعي أفضل فاتبعته، ولا أظن أن هناك جوابا ثالثا.

فإذا قال الأولى: فنقول له إذا أصبحت أنت كالعجائز، فكيف تفتي وتتكلم وأنت اتبعت مذهبا وجدت الناس يتبعونه! وقد يكون صوابا وقد يكون خطأ، وهذا معناه أنك إنسان لا تصلح لأن تكون طالب علم، لأنك لابد أن تميز.

وإن قال الثانية: إنني أميز، فنقول له أولا يلزم أن تكون أنت أعلم من الشافعي وأحمد حتى تحكم بأن مذهب هذا أفضل من مذهب ذاك، أو على الأقل -تنازلا- أنت تقرر بأن مذهب الشافعي أفضل من مذهب الإمام أحمد، فتطعن في الإمام أحمد! ولذلك عندهم لا يجوز الانتقال من مذهب إلى مذهب.

ندعو الناس لنبذ التقليد وأن يأخذوا الدين من منابعه ومن الأئمة كلهم ولا سيما القرون الثلاثة ولا يجوز أن تقليد أحد بعينه فإن ذلك من البدع

لماذا لا تنظر في مذهب الصحابة؟

لماذا لا تنظر في مذهب الصحابة -وهو موجود بالكتب أيضا-، وتقارنه مع مذهب الشافعي، فتكون بكريا أو عمريا؟ ما الذي جعلك فقط تقارن بين هؤلاء الأربعة؟ لماذا لم تقارن بمذهب الليث، والشافعي نفسه يقول: (الليث أفقه من مالك)، وهذه شهادة من الشافعي.

فلهذه الأسباب مجتمعة أو متفرقة، ندعو الناس لنبذ التقليد، وأن يأخذوا الدين من منابعه، ومن الأئمة كلهم، ويستفاد من فقههم، وينظر إلى ما قالوا، فإنهم من القرون الثلاثة، ولكن لا يجوز أن تقلد أحدا بعينه، ونرى أن هذا من البدع، ومعنى البدعة شيء أحدث في الدين، وأكبر إحداث أن تلزم الناس أن يكونوا على مذهب من المذاهب الأربعة، وإذا جئت تقول أنا على مذهب البخاري، لا يرضون! أو تقول أنا على مذهب أبي بكر الصديق -رضي الله عنه-، لا يرضون!

شبهات يثيرها المقلدون

يقولون: إذا تركنا تقليد الأئمة الأربعة وفتحنا الباب، يأخذ الإنسان مايشاء؛ فتنشأ فوضى علمية، فيصبح كل جاهل يفتي في الدين، ويصبح الناس يتكلمون دون بينة.

نقول: مع وجود الحجر على الاجتهاد والإلزام بالتقليد، فالفوضى العلمية واقعة، فمن الذي أفتى بأن الفوائد البنكية حلال؟ هل الذين قالوا لا تقلدوا، أم كبار مشايخ الأزهر؟ أفتى فيها الشيخ شلتوت وغيره، ومن أباح الموسيقى، والرقص في المدارس، ولبس القصير للنساء؟ ومن أباح التماثيل؟ ومن أجاز المحلل للزوجة البائن، مع أن النبي -صلى الله عليه وسلم- سمى المحلل تيسا مستعارا ولعنه، ولكن نجد في كتب الأحناف من يجيز ذلك، أو التحايل في التخلص من الربا، فكل من أفتوا بهذه الفتاوى ملتزمون بأحد المذاهب الأربعة.

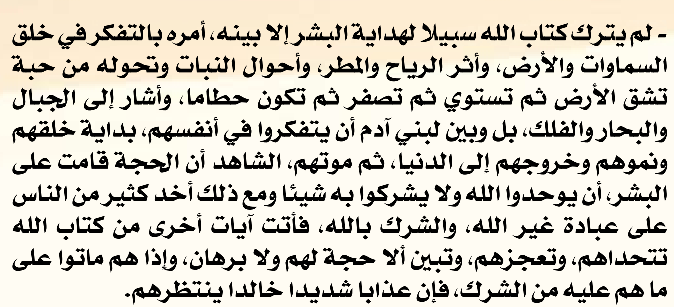
يقولون: إننا إذا قلنا للناس بترك المذاهب، كأننا نرمي بكل فقه القرون الأخرى كلها، ويضربون مثلا كالذي يبني شيئا جديدا فيهدم بنيان السابق.

الخلاف موجود في المذهب الواحد

والخلاف موجود حتى في المذهب الواحد، هناك قولان للإمام الشافعي، وقولان للإمام أحمد، و إنا نقول: إذا جاءت الأحاديث، فتتخذ قواعد الجمع بين النصوص، وقد يصيب الرجل وقد يخطئ.

فنقول إذا: نحن ندعو إلى الوحدة، وإلى أن تكون الأمة أمة واحدة، عقيدة واحدة، وشريعة واحدة، وهذا لا يتأتى إلا أن تجتمع الأمة على عقيدة غير مختلف عليها، وهي عقيدة الصحابة، وعلى فقه غير مختلف فيه، وهو فقه الأئمة السابقين من القرون الثلاثة، فيجمع هذا ويرد ما يخالف النصوص، ويكون هذا هو دستور الأمة.

فإذا فعلنا هذا، طبقنا مبدأ التحاكم إلى الله وإلى رسوله -صلى الله عليه وسلم-، وإذا لم نطبقه، خالفنا المبدأ الذي ننادي به.



﴿بَلْ إِيَّاهُ تَدْعُونَ﴾

د. أميـــر الحـــداد(*)
www.prof-alhadad.com

- لم يترك كتاب الله سبيلا لهداية البشر إلا بينه، أمره بالتفكر في خلق السماوات والأرض، وأثر الرياح والمطر، وأحوال النبات وتحوله من حبة تشق الأرض ثم تستوي ثم تصفر ثم تكون حطاما، وأشار إلى الجبال والبحار والفلك، بل وبين لبني آدم أن يتفكروا في أنفسهم، بداية خلقهم ونموهم وخروجهم إلى الدنيا، ثم موتهم، الشاهد أن الحجة قامت على البشر، أن يوحدوا الله ولا يشركوا به شيئا ومع ذلك أخذ كثير من الناس على عبادة غير الله، والشرك بالله، فأتت آيات أخرى من كتاب الله تتحداهم، وتعجزهم، وتبين ألا حجة لهم ولا برهان، وإذا هم ماتوا على ما هم عليه من الشرك، فإن عذابا شديدا خالدا ينتظرهم.

- أظن أننا يمكن أن نقول: إن القرآن تعامل مع (النفسيات) البشرية كافة، والطبقات الإنسانية جميعها، فمن لم يهتد بالآيات الكونية التي أشار إليها القرآن، له أن يفكر بالمعجزات العلمية، ومن لم يفهم الآيات السماوية وحركة الأفلاك، ولاسيما الشمس والقمر، ينظر إلى عجائب خلق الإنسان، وتفاصيل عمل أعضائه، هذا إذا لم يقتنع، ابتداء أن القرآن كلام الله بإعجازه اللغوي وفصاحته وبلاغته وترتيب كلماته وجمله، بل وأحرفه.

صاحبي متخصص في (علم النفس) ومع أني لا أحب هذا التخصص، ولا أعتقد أنه (علم) إلا أن صاحبي يلجأ دائما إلى آيات الله، وأحاديث النبي -صلى الله عليه وسلم- في التعامل مع من يستشيره في الأزمات النفسية، وما أكثرهم!

- استمع إلى قول الله -تعالى: ﴿قُلْ أَرَأَيْتَكُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ أَوْ أَتَتْكُمُ السَّاعَةُ أَغَيْرَ اللَّهِ تَدْعُونَ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ (٤٠) بَلْ إِيَّاهُ تَدْعُونَ فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِنْ شَاءَ وَتَنسَوْنَ مَا تُشْرِكُونَ﴾ (الأنعام:٤٠-٤١).

الآية في مَحاجَة المشركين ممن اعترف أن له صانعا، أي: أنتم عند الشدائد ترجعون إلى الله ، وسترجعون إليه يوم القيامة أيضا فلم تصرون على الشرك في حال الرفاهية؟ وكانوا يعبدون الأصنام ويدعون الله في صرف العذاب.

يقول -تعالى ذكره مكذّبا لهؤلاء العادلين به الأوثان-: ما أنتم أيها المشركون بالله الآلهة والأنداد إن أتاكم عذاب الله أو أتتكم الساعة بمستجيرين بشيء غير الله في حال شدّة الهول النازل بكم من آلهة ووثن وصنم، بل تدعون هناك ربكم الذي خلقكم وبه تستغيثون وإليه تفزعون دون كل شيء غيره. فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ يقول: فيفرّج عنكم عند استغاثتكم به وتضرّعكم إليه عظيم البلاء النازل بكم إن شاء أن يفرّج ذلك عنكم؛ لأنه القادر على كلّ شيء ومالِك كلّ شيء دون ما تدعونه إلها من الأوثان والأصنام. ﴿وَتَنْسَوْنَ ما تُشْرِكُونَ﴾: وتنسون حين يأتيكم عذاب الله أو تأتيكم الساعة بأهوالها ما تشركونه مع الله في عبادتكم إياه، فتجعلونه له ندّا من وثن وصَنم، وغير ذلك مما تعبدونه من دونه وتدعونه إلها.

﴿وتنسون ما تشركون﴾ قيل: عند نزول العذاب. وقال الحسن: أي تعرضون عنه إعراض الناسي، وذلك لليأس من النجاة من قبله؛ إذ لا ضرر فيه ولا نفع. وقال الزجاج: يجوز أن يكون المعنى وتتركون.

وهو تعريض بالحث على خلع الشرك؛ إذ ليس لشركائهم نفع بأيديهم، فذكروا بأحوال قد تعرض لهم يلجؤون فيها إلى الله، وألقي عليهم سؤال أيستمرون على الإشراك بالله في تلك الحال؟ وهل يستمرون من الآن على الشرك إلى أن يأتيهم العذاب أو تأتيهم القيامة حين يلجؤون إلى الإيمان بوحدانيته، ولات حين إيمان. وافتتح هذا التهديد بالأمر بالقول اهتماما به وإلا فإن معظم ما في القرآن مأمورٌ الرسول -صلى الله عليه وسلم- بأن يقوله لهم.

وقوله: ﴿أرأيتكم﴾ تركيب شهير الاستعمال، يفتتح بمثله الكلام الذي يراد تحقيقه والاهتمام به، وهمزة الاستفهام فيه للاستفهام التقريري.

أي أتعرضون عن دعاء الله فتدعون غيره دونه كما هو دأبكم الآن، فالقصر لحكاية حالهم لا لقصد الرد على الآخر، وقد دل الكلام على التعجب، أي تستمرون على هذه الحال، والكلام زيادة في الإنذار.

وجملة: (إن كنتم صادقين) مستأنفة، وجوابها محذوف دل عليه قوله: ﴿أرأيتكم﴾ الذي هو بمعنى التقرير. فتقدير الجواب: ﴿إن كنتم صادقين﴾ فأنتم مقرون بأنكم لا تدعون غير الله، ذكرهم في هذه الآية وألجأهم إلى النظر ليعلموا أنه إذا أراد الله عذابهم لا تستطيع آلهتهم دفعه عنهم ، فهم إن توخّوا الصدقَ في الخبر عن هذا المستقبل أعادوا التأمّل فلا يسعهم إلاّ الاعتراف بأنّ الله إذا شاء شيئاً لا يدفعه غيرُه إلاّ بمشيئته؛ لأنّهم يعترفون بأنّ الأصنام إنّما تقرّبهم إلى الله زلفى ، فإذا صدقوا وقالوا : أندعوا الله ، فقد قامت الحجّة عليهم من الآن؛ لأنّ من لا يغني في بعض الشدائد لا ينبغي الاعتماد عليه في بعض آخر.

ولذلك كان موقع ﴿بل إيّاه تدعون﴾ عقب هذا الاستفهام موقع النتيجة للاستدلال. فحرف (بل) لإبطال دعوة غير الله، أي فأنا أجيب عنكم بأنكم لا تدعون إلا الله، ووجه تولي الجواب عنهم من السائل نفسه أن هذا الجواب عنه، كما تقدم في قوله -تعالى-: ﴿قُل لِّمَن مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قل لِّلَّه﴾ (الأنعام:١٢).

وقوله: ﴿فيكشف﴾ عطف على تدعون، وهذا إطماع في رحمة الله لعلهم يتذكرون، ولأجل التعجيل به قدم وتنسون ما تشركون وكان حقه التأخير، فهو شبيه بتعجيل المسرة، ومفعول: تدعون محذوف وهو ضمير اسم الجلالة، أي ما تدعونه. والضمير المجرور بـ(إلى) عائد على ما من قوله ما تدعون أي يكشف الذي تدعونه إلى كشفه، وإنما قيد كشف الضر عنهم بالمشيئة؛ لأنه إطماع لا وعد.

وفي وقوله: إن شاء إشارة إلى مقابله، وهو إن لم يشأ لم يكشف، وذلك في عذاب الدنيا، ومما كشفه الله عنهم من عذاب الدنيا عذاب الجوع الذي في قوله -تعالى-: ﴿فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ (١٠) يَغْشَى النَّاسَ هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ (١١) رَّبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ (١٢) أَنَّى لَهُمُ الذِّكْرَى وَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مُّبِينٌ (١٣) ثُمَّ تَوَلَّوْا عَنْهُ وَقَالُوا مُعَلَّمٌ مَّجْنُونٌ (١٤) إِنَّا كَاشِفُو الْعَذَابِ قَلِيلًا إِنَّكُمْ عَائِدُونَ (١٥) يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَى إِنَّا مُنتَقِمُونَ﴾ (الدخان)، فَسرت البَطشة بيوم بدر.

وقوله: ﴿وتنسونَ ما تشركون﴾ يجوز أن يكون النسيان على حقيقته، أي تذهلون عن الأصنام؛ لما ترون من هول العذاب، وما يقع في نفوسهم من أنه مرسل عليهم من الله؛ فتنشغل أذهانهم بالذي أرسل العذاب، وينسون الأصنام التي اعتادوا أن يستشفعوا بها.

(*) أستاذ في جامعة الكويت



خطبة وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية



عَامٌ دِرَاسِيٌّ جَدِيدٌ

لَقَدْ أَكْرَمَ اللهُ -عَزَّ وَجَلَّ- الْبَشَرِيَّةَ بِأَنْ بَعَثَ فِيهِمْ رُسُلًا مِنْهُمْ يَتْلُونَ عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُعَلِّمُونَهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ، فَنَقَلَهُمْ بِالتَّوْحِيدِ وَالْعِلْمِ مِنْ ظُلُمَاتِ الْكُفْرِ إِلَى نُورِ الْهِدَايَةِ، وَمِنْ عَتَمَةِ الْجَهْلِ إِلَى ضِيَاءِ الْمَعْرِفَةِ، قَالَ -تَعَالَى-: ﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ (آل عمران:١٦٤).

الدعوة إلى توحيد الله وعبادته

وَمُنْذُ أَنْ كَلَّفَ اللهُ -تَعَالَى- النَّبِيَّ -ﷺ- بِالرِّسَالَةِ كَانَ أَوَّلَ أَمْرٍ أُمِرَ بِهِ هُوَ قَوْلُ اللهِ -عَزَّ وَجَلَّ-: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾ (العلق:١)، فَكَانَ تَوْحِيدُ اللهِ وَعِبَادَتُهُ -عَلَى بَصِيرَةٍ وَعِلْمٍ- مِنْهَاجًا نَبَوِيًّا سَارَ عَلَيْهِ وَدَعَا إِلَيْهِ نَبِيُّنَا -ﷺ-، وَلَقَدْ عَظَّمَ اللهُ -عَزَّ وَجَلَّ- شَأْنَ الْعِلْمِ وَمَكَانَتَهُ، وَرَفَعَ لِلْعَامِلِ فِيهِ قَدْرَهُ وَمَنْزِلَتَهُ، قَالَ -تَعَالَى-: ﴿يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ (المجادلة:١١).

شَمْسُ عَامٍ دِرَاسِيٍّ جَدِيدٍ

بَعْدَ أَيَّامٍ قَلِيلَةٍ تُشْرِقُ شَمْسُ عَامٍ دِرَاسِيٍّ جَدِيدٍ، يُقْبِلُ فِيهِ أَبْنَاؤُنَا الطَّلَبَةُ عَلَى مَنَاهِلِ الْعِلْمِ وَمَحَاضِنِ الدِّرَاسَةِ، مِنْ مَدَارِسَ وَمَعَاهِدَ وَجَامِعَاتٍ، بَادِئِينَ مَرْحَلَةً جَدِيدَةً مِنْ مَرَاحِلِ بِنَاءِ الْعُقُولِ وَاكْتِسَابِ الْمَعْرِفَةِ، مُتَسَلِّحِينَ بِالْعَزِيمَةِ وَالتَّحَدِّي لِتَحْقِيقِ النَّجَاحِ وَالتَّفَوُّقِ لِخِدْمَةِ دِينِهِمْ وَمُجْتَمَعِهِمْ وَوَطَنِهِمْ، فَإِنَّ مِنْ مُقَوِّمَاتِ نَجَاحِ الْأُمَمِ وَازْدِهَارِهَا: تَقَدُّمَهَا الْعِلْمِيَّ، وَاتِّسَاعَهَا الْمَعْرِفِيَّ، وَلِذَلِكَ يَنْبَغِي عَلَى أَبْنَائِنَا الطَّلَبَةِ أَنْ يُقْبِلُوا عَلَى دِرَاسَتِهِمْ بِهِمَّةٍ وَنَشَاطٍ، فَلَا يُنَالُ الْعِلْمُ إِلَّا بِالْحِرْصِ وَالْمُثَابَرَةِ، وَفِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي كَثِيرٍ قَالَ: «لَا يُسْتَطَاعُ الْعِلْمُ بِرَاحَةِ الْجِسْمِ».

كَمَا يَنْبَغِي عَلَيْهِمُ الِاهْتِمَامُ بِالْعُلُومِ النَّافِعَةِ وَلَا سِيَّمَا عُلُومِ الشَّرِيعَةِ الَّتِي هِيَ أَفْضَلُ الْعُلُومِ وَأَجَلُّهَا، عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ -ﷺ-: «مَنْ يُرِدِ اللهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ» (مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ).

بَلْ إِنَّ اللهَ -عَزَّ وَجَلَّ- قَدْ جَعَلَ مَخْلُوقَاتِهِ تَسْتَغْفِرُ لِطَالِبِ الْعِلْمِ الشَّرْعِيِّ، فَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ -ﷺ-: «مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَطْلُبُ فِيهِ عِلْمًا، سَلَكَ اللَّهُ بِهِ طَرِيقًا مِنْ طُرُقِ الْجَنَّةِ، وَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ لَتَضَعُ أَجْنِحَتَهَا رِضًا لِطَالِبِ الْعِلْمِ، وَإِنَّ الْعَالِمَ لَيَسْتَغْفِرُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ، وَمَنْ فِي الْأَرْضِ، وَالْحِيتَانُ فِي جَوْفِ الْمَاءِ» (رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ وَاللَّفْظُ لَهُ، وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ).

رسالة إلى المعلمين

أَيُّهَا الْمُعَلِّمُونَ، لَقَدِ اسْتَوْدَعَكُمْ أَوْلِيَاءُ الْأُمُورِ فَلَذَاتِ أَكْبَادِهِمْ؛ لِيَنْهَلُوا مِنْ مَعِينِ عِلْمِكُمْ، وَيَقْتَدُوا بِحُسْنِ

> إِخْوَانِي الْمُعَلِّمِينَ اسْتَشْعِرُوا عِظَمَ الْمَسْؤُولِيَّةِ الْمُلْقَاةِ عَلَى عَاتِقِكُمْ فِي إِخْرَاجِ جِيلٍ صَالِحٍ مُتَسَلِّحٍ بِالْأَدَبِ وَالْعِلْمِ



مِنْ فَضْلِ اللهِ تَعَالَى عَلَيْنَا تَيْسِيرُهُ سُبُلَ الْعِلْمِ الشَّرْعِيِّ لَدَيْنَا فِي مَرَاكِزِ دُورِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ وَالسِّرَاجِ الْمُنِيرِ وَحَلَقَاتِ تَحْفِيظِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ

أَخْلَاقَكُمْ؛ فَكُونُوا نِعْمَ مَنْ يَحْمِلُ هَذِهِ الْأَمَانَةَ، وَخَيْرَ مُؤَدٍّ لَهَا، مُقْتَدِينَ بِنَبِيِّكُمْ -ﷺ-، فَسِيرَتُهُ مَلِيئَةٌ بِالْقِيَمِ السَّامِيَةِ، وَالْمَبَادِئِ النَّبِيلَةِ الْعَالِيَةِ، وَمِنْهَاجُهُ -ﷺ- فِي التَّعْلِيمِ وَالدَّعْوَةِ إِلَى دِينِ اللهِ بِالْحِكْمَةِ وَاللِّينِ وَاضِحٌ جَلِيٌّ، قَالَ عَنْهُ مُعَاوِيَةُ السُّلَمِيُّ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-: «فَبِأَبِي هُوَ وَأُمِّي، مَا رَأَيْتُ مُعَلِّمًا قَبْلَهُ وَلَا بَعْدَهُ أَحْسَنَ تَعْلِيمًا مِنْهُ، فَوَاللهِ، مَا كَهَرَنِي وَلَا ضَرَبَنِي وَلَا شَتَمَنِي» (رَوَاهُ مُسْلِمٌ).

كُونُوا قُدْوَةً حَسَنَةً لِطُلَّابِكُمْ، وَاهْتَمُّوا بِجَمِيلِ أَدَبِهِمْ وَصَالِحِ أَخْلَاقِهِمْ بِقَدْرِ اهْتِمَامِكُمْ بِزِيَادَةِ تَحْصِيلِهِمْ وَاتِّسَاعِ مَدَارِكِهِمْ، فَقَدْ كَانَ سَلَفُنَا الصَّالِحُ يُعَلِّمُونَ طُلَّابَهُمْ مَكَارِمَ الْأَدَبِ وَمَحَاسِنَ الْأَخْلَاقِ قَبْلَ أَنْ يُعَلِّمُوهُمُ الْعِلْمَ، قَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ وَهْبٍ -رَحِمَهُ اللهُ-: مَا نَقَلْنَا مِنْ أَدَبِ مَالِكٍ، أَكْثَرُ مِمَّا تَعَلَّمْنَا مِنْهُ.

اسْتَشْعِرُوا عِظَمَ الْمَسْؤُولِيَّةِ

إِخْوَانِي الْمُعَلِّمِينَ، اسْتَشْعِرُوا عِظَمَ الْمَسْؤُولِيَّةِ الْمُلْقَاةِ عَلَى عَاتِقِكُمْ فِي إِخْرَاجِ جِيلٍ صَالِحٍ مُتَسَلِّحٍ بِالْأَدَبِ وَالْعِلْمِ؛ فَحُسْنُ تَعَامُلِكُمْ مَعَ طُلَّابِكُمْ مِنْ أَعْظَمِ أَسْبَابِ تَشْجِيعِهِمْ وَتَرْغِيبِهِمْ فِي الِاجْتِهَادِ وَالْمُثَابَرَةِ وَحُبِّ التَّعَلُّمِ وَالْإِقْبَالِ عَلَيْهِ، وَاحْرِصُوا عَلَى تَرْكِ أَثَرٍ حَسَنٍ فِي نُفُوسِ طُلَّابِكُمْ؛ فَمَا مِنْ عِلْمٍ نَافِعٍ أَوْ عَمَلٍ صَالِحٍ يَتَعَلَّمُونَهُ مِنْكُمْ فَيَعْمَلُونَ بِهِ أَوْ يَنْقُلُونَهُ لِغَيْرِهِمْ إِلَّا كَتَبَ اللهُ لَكُمْ مِنْهُ أَجْرًا، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- أَنَّ النَّبِيَّ -ﷺ- قَالَ: «إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثَةٍ: إِلَّا مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ، أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ، أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ» (رَوَاهُ مُسْلِمٌ).

رسالة إلى أولياء الأمور

مَعَاشِرَ أَوْلِيَاءِ الْأُمُورِ، إِنَّ الْمَسْؤُولِيَّةَ الَّتِي تَقَعُ عَلَى عَاتِقِكُمْ فِي إِخْرَاجِ جِيلٍ صَالِحٍ مُتَعَلِّمٍ لَا تَقِلُّ أَهَمِّيَّةً عَنْ مَسْؤُولِيَّةِ الْمَدْرَسَةِ وَالْمُعَلِّمِ؛ فَالْبَيْتُ هُوَ أَوَّلُ مَحْضَنٍ يَتَلَقَّى فِيهِ الطَّالِبُ أَرْكَانَ الْعِلْمِ وَأُسُسَهُ وَمَبَادِئَهُ، عَلِّمُوا أَوْلَادَكُمْ أَهَمِّيَّةَ الْعِلْمِ فِي نَجَاحِ الْأُمَمِ وَرُقِيِّهَا، وَتَطَوُّرِ الْمُجْتَمَعَاتِ وَازْدِهَارِهَا، وَاغْرِسُوا فِيهِمْ حُبَّ الْقِرَاءَةِ وَالِاطِّلَاعِ لِلْعُلُومِ وَالْمَعَارِفِ الْمُتَنَوِّعَةِ النَّافِعَةِ، عَوِّدُوهُمُ الْحِرْصَ عَلَى اسْتِغْلَالِ الْأَوْقَاتِ فِيمَا يَنْفَعُ،

مَعَاشِرَ أَوْلِيَاءِ الْأُمُورِ إِنَّ الْمَسْؤُولِيَّةَ الَّتِي تَقَعُ عَلَى عَاتِقِكُمْ فِي إِخْرَاجِ جِيلٍ صَالِحٍ مُتَعَلِّمٍ لَا تَقِلُّ أَهَمِّيَّةً عَنْ مَسْؤُولِيَّةِ الْمَدْرَسَةِ وَالْمُعَلِّمِ

وَالتَّرَفُّعَ عَنْ سَفَاسِفِ الْأُمُورِ وَتَضْيِيعِ الْأَوْقَاتِ، وَالِانْشِغَالِ فِيمَا لَا نَفْعَ فِيهِ، فَمَا نَهَضَتِ الْأُمَمُ إِلَّا بِالْجِدِّ وَالْمُثَابَرَةِ، وَمَا بَلَغَ الْعُلَمَاءُ مَنَازِلَهُمْ إِلَّا بِالصَّبْرِ عَلَى طَلَبِ الْعِلْمِ وَالْعُكُوفِ عَلَى الْبَحْثِ وَالِاطِّلَاعِ.

أَوْصُوا أَبْنَاءَكُمْ بِاحْتِرَامِ مُعَلِّمِيهِمْ وَتَوْقِيرِهِمْ، وَالتَّعَامُلِ مَعَهُمْ بِإِجْلَالٍ وَإِكْرَامٍ، وَالْحَذَرَ مِنَ التَّهَاوُنِ فِي وِقَايَتِهِمْ عَنْ فِعْلِ الْمَعَاصِي وَالْمُنْكَرَاتِ، كَالنَّوْمِ عَنِ الصَّلَوَاتِ، وَالتَّفْرِيطِ فِي تَرْكِ الْوَاجِبَاتِ، أَوْ إِعَانَتِهِمْ عَلَى الْغِشِّ فِي الِامْتِحَانَاتِ، فَإِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَوْقُوفُونَ، وَعَنْ وِقَايَةِ أَهْلِيكُمْ مِنَ النَّارِ مَسْؤُولُونَ، قَالَ -تَعَالَى-: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ (التحريم:٦).

وَمِنْ فَضْلِ اللهِ -تَعَالَى- عَلَيْنَا: تَيْسِيرُهُ سُبُلَ الْعِلْمِ الشَّرْعِيِّ لَدَيْنَا، فِي مَرَاكِزِ دُورِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، وَالسِّرَاجِ الْمُنِيرِ، وَحَلَقَاتِ تَحْفِيظِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، وَهِيَ صُرُوحٌ عِلْمِيَّةٌ، وَمَرَاكِزُ شَرْعِيَّةٌ؛ لِبَثِّ الْعُلُومِ الشَّرْعِيَّةِ.

فَسَاهِمُوا -أَيُّهَا الْكِرَامُ- فِي الِالْتِحَاقِ بِهَذِهِ الْمَرَاكِزِ، وَشَجِّعُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ عَلَى الدُّخُولِ فِيهَا، لِلنَّهْلِ مِنَ الْعُلُومِ الْإِسْلَامِيَّةِ، وَالْأَخْذِ بِالْآدَابِ الشَّرْعِيَّةِ، وَذَلِكَ مِنْ خَيْرِ مَا يُقَدِّمُ الْمَرْءُ لِدِينِهِ، وَمِنْ أَنْفَعِ مَا يَدَّخِرُ لِآخِرَتِهِ، مِنَ الْعِلْمِ النَّافِعِ وَالْوَلَدِ الصَّالِحِ وَالصَّدَقَةِ الْجَارِيَةِ.

الأصول العقليَّة الدالة على وجوب تقديم فهم الصحابة على من جاء بعدهم (٤)

إبراهيم بن محمد صديق
باحث بمركز سلف للبحوث والدراسات

ما زال حديثنا موصولاً عن الأصول العقليّة الدالة على وجوب تقديم فهم الصحابة على كل من جاء بعدهم، وتحدثنا عن الأصل الأول وهو التّعايش مع الوحي، وهذه ميزة اختصوا بها دون غيرهم، حيث تلقوا القرآن غضا طريا من النبي -ﷺ- مباشرة، ثم ذكرنا الأصل الثاني وهو: بناؤهم المنهجي ووجود الضامن بمعني أن الصحابة -رضوان الله عليهم- بنوا فهمهم على معايشة النص الشرعي ومعرفة كل ما يحيط به، والأصل الثالث: الاختصاص والملازمة، والأصل الرابع: السلامة اللغوية، والأصل الخامس: بعدهم عن الأثقال المعرفية، والأصل السّادس: زكاء نفوسهم وقربهم من الحق، واليوم نستكمل الحديث عن هذه الأصول.

الأصل السابع: استحالة خلوّ عصرهم من الحق

ويعني أنّه إذا تعارض فهم الصحابة بفهم من بعدهم، فإنّنا بين أمرين:

- إمّا أن نقدم فهم الصحابة، لما سبق من بيان الأصول الشرعية والعقلية.
- أو أن نقدّم فهم من بَعدهم مع بُعدهم عن مصدر التلقي، واختلاط أفهامهم ببدع كلامية، وفلسفات وضعية، مع ضعف في اللغة.

ولا يصحُّ عقلًا أن نقدّم فهم الخلف ونترك فهم الصحابة، وذلك لما مرّ بنا من بيان فضلهم، وحجيّة فهمهم، بناء على الأصول الشرعية والعقلية، وعدم إمكانية أن يمنعوا من الخير كله، ويكونوا على باطل، بينما يتوصل إليه من جاء بعدهم؛ ولهذا كل العلماء إنمّا يقدمون فهم الصحابة، ويبينون أنّهم عالة عليه، يقول ابن تيمية -رحمه الله-: «ولا تجد إمامًا في العلم والدين كمالك والأوزاعي والثوري وأبي حنيفة والشّافعي وأحمد بن حنبل وإسحاق بن راهويه، ومثل الفضيل بن عياض وأبي سليمان ومعروف الكرخي وأمثالهم إلّا وهم مصرّحون بأنّ أفضل علمهم ما كانوا فيه مقتدين فيه بعلم الصحابة، وهم يرون أنّ الصحابة فوقَهم في جميع أبواب الفضل والمناقب».

سبب تقديم فهم الصّحابة

إضافةً إلى هذا فإنّنا نقدّم فهم الصّحابة؛ لأن عدم تقديم فهمهم يعني أنّهم إمّا لم يكونوا عالمين بالحق، وهذا محال، أو أنّهم اعتقدوا غير الحق مع علمهم به، وهذا أبعد، وفي هذا يقول ابن تيمية -رحمه الله-: «ثمّ من المحال أيضًا أن تكون القرون الفاضلة، القرن الذي بعث فيهم رسول الله -ﷺ- ثمّ الذين يلونهم ثم الذين يلونهم كانوا غير عالمين، وغير قائلين في هذا الباب بالحق المبين؛ لأنّ ضد ذلك إمّا عدم العلم والقول، وإمّا اعتقاد نقيض الحق وقول خلاف الصِّدق، وكلاهما ممتنع.

أمّا الأول فلأنّ من في قلبه أدنى حياة وطلب للعلم، أو نهمة في العبادة يكون البحث عن هذا الباب، والسؤال عنه، ومعرفة الحقّ فيه، أكبر مقاصده، وأعظم مطالبه، أعني: بيان ما ينبغي اعتقادُه، لا معرفة كيفيّة الرب وصفاته. وليست النُّفوس الصحيحة إلى شيءٍ أشوق منها إلى معرفة هذا الأمر، وهذا أمر معلومٌ بالفطرة الوجدية، فكيف يتصور مع قيام هذا المقتضى الذي هو من أقوى المقتضيات أن يتخلف عنه مقتضاه في أولئك السّادة في مجموع عصورهم؟ هذا لا يكاد يقع في أبلد الخلق، وأشدهم إعراضًا عن الله، وأعظمهم إكبابًا على طلب الدنيا، والغفلة عن ذكر الله، فكيف يقع من أولئك؟! وأمّا كونهم كانوا معتقدين فيه غير الحق أو قائليه، فهذا لا يعتقده مسلمٌ ولا عاقلٌ عرف حال القوم».

الأصل الثامن: تراجع مخالفيهم عن منهجياتهم

فإنّ كثيرًا من أساطين المتكلمين ممّن أفنوا أعمارهم في تتبع الأصول الكلاميّة، والاعتماد عليها في تقرير العقائد، وأمضوا حياتهم في الجدال والحجاج والدِّفاع عن فهمهم الذي بنوه على تلك الأصول، قد رجعوا إلى فهم السلف في آخر عمرهم، وشواهد ذلك كثيرة جدًا، ومن أشهر هؤلاء: أبو الوليد الكرابيسي؛ حيث قال حين

حجيّة فهم الصحابة هو ما تقرّره الأدلة الشرعية وتؤكده الأصول العقلية وأنّ السلامة والنجاة إنّما هو باتباع فهمهم فيما أجمعوا فيه

حضرته الوفاة: «هل تعلمون أحدًا أعلم بالكلام مني؟ قالوا: لا. قال: فتتهموني؟ قالوا: لا. قال: فإنّي أوصيكم بما عليه أصحاب الحديث، فإني رأيت الحق معهم».

كلام الجويني

واقرأ هذا الكلام للجويني بعد صولاتٍ وجولاتٍ مع علم الكلام، يقول: «قد اختلفَ مسالك العلماء في الظّواهر التي وردت في الكتاب والسُّنة، وامتنع على أهل الحق اعتقاد فحواها، وإجراؤها على موجب ما تبتدره أفهام أرباب اللسان منها، فرأى بعضهم تأويلها، والتزم هذا المنهج في آي الكتاب، وما يصحُّ من سنن الرسول -ﷺ-، وذهب أئمة السلف إلى الانكفاف عن التأويل، وإجراء الظواهر على مواردها، وتفويض معانيها إلى الرب -تعالى-، والذي نرتضيه رأيًا، وندين الله به عقدًا، اتباع سلف الأمّة، فالأولى الاتباع، وترك الابتداع، والدليل السّمعي القاطع في ذلك، أن إجماع الأمة حجة متبعة، وهو مستند معظم الشريعة».

ويقول أيضًا: «قرأت خمسين ألفًا في خمسين ألفًا، ثم خليت أهل الإسلام بإسلامهم فيها وعلومهم الظاهرة، وركبت البحر الخضم، وغصت في الذي نهى أهل الإسلام، كل ذلك في طلب الحق، وكنت أهرب في سالف الدّهر من التّقليد، والآن فقد رجعت إلى كلمة الحق، عليكم بدين العجائز، فإن لم يدركني الحقُّ بلطيف بره، فأموت على دين العجائز، ويختم عاقبة أمري عند الرحيل على كلمة الإخلاص: لا إله إلا الله، فالويل لابن الجويني».

الطرق الكلاميّة والمناهج الفلسفيّة

ويقول الرازي: «لقد تأمّلت الطرق الكلاميّة، والمناهج الفلسفيّة، فما رأيتها تشفي عليلًا، ولا تروي غليلًا، ورأيت أقرب الطرق طريقة القرآن، أقرأ في الإثبات: ﴿الرَّحْمَٰنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَىٰ﴾ (طه: ٥)، ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ﴾ (فاطر: ١٠)، وأقرأ في النفي: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ (الشورى: ١١)، ومن جرّب مثل تجربتي عرف مثل معرفتي».

ولا نريد الإطالة بذكر شواهد أخرى، فهؤلاء رؤوس المتكلمين، وهذه أقوالُهم في تراجعهم عن منهجيّتهم، وتقديمهم منهج السلف وعلى رأسهم الصّحابة الكرام، بينما في المقابل نجد أنّ السّلف لم يتراجعوا عن عقيدةٍ قط! يقول ابن تيمية -رحمه الله-: «تجد أهلَ الكلام أكثر النّاس انتقالًا من قولٍ إلى قول، وجزمًا بالقول في موضع، وجزمًا بنقيضه وتكفير قائله في موضع آخر، وهذا دليل عدم اليقين، فإنّ الإيمان كما قال فيه قيصر لما سأل أبا سفيان عمّن أسلم مع النبي -ﷺ-: هل يرجع أحدٌ منهم عن دينه سخطة له بعد أن يدخل فيه؟ قال: لا، قال وكذلك الإيمان إذا خالط بشاشته القلوب لا يسخطه أحد؛ ولهذا قال بعض السّلف: من جعل دينه غرضًا للخصومات أكثر التّنقل».

وأمّا أهل السّنة والحديث فما يُعلم أحدٌ من علمائهم ولا صالح عامّتهم رجع قط عن قوله واعتقاده، بل هم أعظم النّاس صبرًا على ذلك، وإن امتحنوا بأنواع المحن، وفتنوا بأنواع الفتن، وهذه حال الأنبياء وأتباعهم من المتقدمين كأهل الأخدود ونحوهم، وكسلف هذه الأمة من الصّحابة والتابعين وغيرهم من الأئمة». فثباتهم على أصولهم وعدم تناقضهم واضطرابهم يؤكد متانة هذا الاعتقاد واتساقه، وصحته.

التّجربة التاريخية

أثبتت التّجربة التاريخية التي امتدت بالأمّة أربعة عشر قرنًا صحّة هذا المسلك، فإنّ علم الصّحابة وفهمهم للدين وأحكامه، لا يزال هو الثّابت دون أن يظهر فيه خللٌ أو اضطراب، وهو المتّسق مع الشريعة كلها، فلا تناقض ولا تضاد، وعلى هذا استند الأصبهاني -رحمه الله- في بيان أنّ أهل الحديث هم الذين على حق، يقول: وممّا يدلُّ على أنّ أهل الحديث هم على الحق: أنّك لو طالعت جميع كتبهم المصنّفة من أولهم إلى آخرهم، قديمهم وحديثهم، مع اختلاف بلدانهم وزمانهم، وتباعد ما بينهم في الدّيار، وسكون كل واحد منهم قطرًا من الأقطار، وجدتهم في بيان الاعتقاد على وتيرة واحدة، ونمطٌ واحدٌ، يجرون فيه على طريقة لا يحيدون عنها، ولا يميلون فيها، قولهم في ذلك واحد، ونقلهم واحد، لا ترى بينهم اختلافًا، ولا تفرقًا في شيء ما وإن قل، بل لو جمعت جميع ما جرى على ألسنتهم، ونقلوه عن سلفهم، وجدته كأنّه جاء من قلبٍ واحد، وجرى على لسانٍ واحد، وهل على الحق دليل أبين من هذا؟

قال الله -تعالى-: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾ (النساء: ٨٢)، وقال -تعالى-: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾ (آل عمران: ١٠٣).

> **أهل الأهواء والبدع تجدهم متفرّقين مختلفين شيعًا وأحزابًا لا تكاد تجد اثنين منهم على طريقة واحدة في الاعتقاد**

حال أهل الأهواء والبدع

وأمّا إذا نظرت إلى أهل الأهواء والبدع، رأيتهم متفرّقين مختلفين، أو شيعًا وأحزابًا، لا تكاد تجد اثنين منهم على طريقةٍ واحدة في الاعتقاد، يبدع بعضهم بعضًا، بل يرتقون إلى التكفير، يكفر الابن أباه، والرجل أخاه، والجار جاره، تراهم أبدًا في تنازع وتباغض واختلاف، تنقضي أعمارهم ولما تتفق كلماتهم ﴿تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ﴾ (الحشر: ١٤).

ولأجل هذا المعنى كان المتأخرون في باب العلم بالدين أقل تحقيقًا من المتقدمين في الجملة، يقول ابن تيمية -رحمه الله-: «ومن آتاه الله علمًا وإيمانًا، علم أنه لا يكون عند المتأخرين من التّحقيق إلا ما هو دون تحقيق السّلف، لا في العلم ولا في العمل، ومن كان له خبرة بالنّظريات والعقليات وبالعمليّات علم أنّ مذهب الصحابة دائما أرجح من قول من بعدهم، وأنّه لا يبتدع أحد قولًا في الإسلام إلا كان خطأ، وكان الصواب قد سبق إليه من قبله».

وبهذا العرض يتبين لنا أنّ حجيّة فهم الصحابة هو ما تقرّره الأدلة الشرعية، وتؤكده الأصول العقلية، وأنّ السلامة والنجاة إنّما هو باتباع فهمهم فيما أجمعوا فيه.

ليست كلماتٍ تُردَّد ولا شعاراتٍ تُرفَع

المواطَنَة الصالحة..

إخلاصٌ وعمل ونصحٌ صادق للوطن

إعداد: وائل رمضان

حب الأوطان والسعي في كل ما يعمل على تقدمها وصلاحها دليل على سلامة الفطرة، ورجاحة العقل، ونقاء الضمير، وصفاء القلب، فكرامةُ الإنسان من كرامة وطنه، وعزته فى عزة وطنه، ورفعته فى رفعة وطنه، وهذا المعنى من معالم الإنسانية الراقية والحضارة السامية، وحب الأوطان سببٌ لعمارتها، وسلامتها من الخراب، وكان يقال: «بحب الأوطان عُمرت البلدان»، ويروى عن ابن الزبير رضي الله عنه أنه قال: «ليس الناس بشيءٍ من أقسامهم أقنع منهم بأوطانهم». وقيل: «كما أنّ لحاضنتك حق لبنها، فلأرضك حُرمةَ وطنها».



الشيخ البدر: المواطَنة الصالحة ليست كلمات تُردّد ولا شعارات تُرفَع وإنما هي إخلاصٌ وعمل ونصحٌ صادق للوطن رُعاةً ورعية



صلاح الأوطان بصلاح العقيدة

قال **الشيخ عبدالرزاق عبدالمحسن البدر**: صلاح الوطن يكون بصلاح العقيدة الإسلاميّة واستقامتها، قال الله - تعالى -: {وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُم فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا} (النور: ٥٥)، ويكون بتحكيم الشريعة على أرضه وبين أهله وعمارة أرجائه بالإيمان وتقوى الرحمن، قال الله - تعالى-: {وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ} (الأعراف: ٩٦)، ويكون بإعلاء شأن الدّعوة إلى الله فيه وإقامة شعيرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، كما قال الله -سبحانه-: {الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ} (الحج: ٤١)، ويكون بمجانبة الذنوب والمعاصي وإقصاء الفساد والانحلال، فإنه دمارٌ للديار وهلاك لأهلها، قال الله - تعالى -: {ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ} (الروم: ٤١).ويكون -عباد الله- بالبعد عن البطر وكفران النعم، قال الله -تبارك وتعالى-: {وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ} (النحل: ١١٢)، ويكون بلزوم الجماعة والسمع والطاعة؛ إذ إنّ مصالح الأمة لا تتم إلا بجماعة، والجماعة لا تتم إلا بإمارة، والإمارة لا تقوم إلا على وطن.

المواطَنة الصالحة

وأكد **الشيخ البدر** أنّ المواطَنة الصالحة ليست كلمات تُردّد ولا شعارات تُرفَع، وإنما هي إخلاصٌ وعمل ونصحٌ صادق للوطن رُعاةً ورعية، وهذه دعوةٌ أن نتقي الله -عز وجل- في أوطاننا، وأن يكون سكننا وإقامتنا فيه مبني على النصح والإصلاح والصلاح والبعد الكامل عن الشر والفساد، ولنكن في ذلك كله مراقبين لله -جل وعلا- الذي يعلم خائنة الأعين وما تخفي النفوس، وقد صح في الحديث عن نبينا - ﷺ - أنه قال: «الدِّينُ النَّصِيحَةُ»، قُلْنَا: لِمَنْ يا رسول الله؟ قَالَ: «لِلَّهِ وَلِكِتَابِهِ وَلِرَسُولِهِ وَلِأَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ».

بطاعة الرحمن تصلح الأوطان

من جهته قال **الباحث والكاتب الأردني أسامة شحادة**: عمارة الأرض والإصلاح فيها من أهم المقاصد التي خلق الله البشر لأجلها، وكان الرسل -صلوات الله عليهم- يعلّمون الناس، ويصرحون لهم بذلك بوضوح،

كقول صالح -صلى الله عليه وسلم- لقومه ثمود-: ﴿وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُّجِيبٌ﴾ (هود: ٦١)، فصالح -صلى الله عليه وسلم- ربط بين عبادَة الله -عز وجل- وبين عمارة الأرض، وهذه العلاقة تلخّص باختصار غاية الوجود البشري على الأرض، والوظيفة والمهمة المناطة بالإنسان في هذا الكون، وهي: طاعة الرحمن وعبادته، وعمارة الأرض.



الغاية من خلق الإنسان

وأضاف، لعل كثيرا من المسلمين يستحضر أن الغاية من خلق الإنسان هي عبادة لله -عز وجل- لكونها غاية واضحة في القرآن الكريم، كما في قوله -تعالى-: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ (الذاريات: ٥٦)، بينما قد يظن بعض المسلمين أن عمارة الأرض والتقدم الحضاري ترف لا يحضّ عليه الإسلام، أو أنه أمر سلبي يلهي عن طاعة الرحمن، ولا سيما مع انتشار مفاهيم منحرفة للزهد، وحقيقة الإسلام عبر بعض المقولات والطرق الصوفية التي ساهمت في محاربة العلم الشرعي والدنيوي، والعمل والسعي الديني والدنيوي؛ فأنتج ذلك حالة كبيرة من الجهل بالعلوم الدينية والدنيوية واستفحال البطالة الدينية، فتركت العبادات والشعائر وأركان الإسلام، وراجت الحضرات والموالد والبدع بحجة الكرامات والوصول إلى مرحلة اليقين ورفع التكاليف الشرعية، وأدت إلى خراب العمران وتراجع الصناعات، حتى عدّ من أسباب ضعف الدولة العثمانية انحسار الصناعات العسكرية، وتدني جودتها؛ بسبب تفشي الأفكار الصوفية بين الجنود الانكشاريين، التي كانت تدعو لمحاربة العلم والتواكل بدل التوكل والاكتفاء بالموالد عن اتخاذ الأسباب العملية.



شحادة: عمران الأوطان وصلاح البلاد مطلب كل عاقل وشريف ومخلص وهي غاية لا يختلف فيها الناس بل يتسابقون لحمل شعاراتها ورفع راياتها

لشباب الأمّة دور كبيرٌ تجاه أوطانهم وأُمّتهم وينبغي توضيحه لهم عسى الله أن يُخرج من بيننا شابًّا يعمل على عزة هذه الأمة

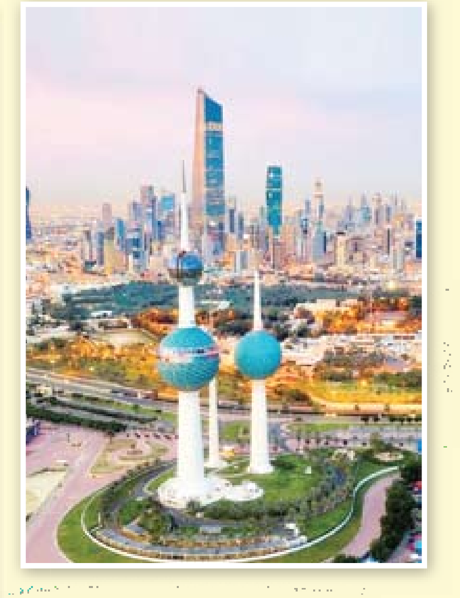
مركزية مقصد تنمية الأوطان

ولعل مما يبين لنا مركزية مقصد عمارة الأرض وتنمية الأوطان في الإسلام أن نستحضر أمر النبي -صلى الله عليه وسلم- ووصيته للمسلمين بعمارة الأرض حتى لو قامت القيامة! كما في قوله -صلى الله عليه وسلم-: «إن قامت الساعة وفي يد أحدكم فسيلة (نخلة صغيرة)؛ فإن استطاع ألا تقوم حتى يغرسها فليغرسها» رواه أحمد، والبخاري في الأدب المفرد؛ فعمارة الأرض مهمة لا تتوقف حتى قيام الساعة.

تحقيق هذا المقصد

وأكد شحادة أنّ تحقيق هذا المقصد لا يكون على وجه التمام والكمال إلا من خلال تحقيق مقصد عبادة الله -عز وجل-، ولقد ربط القرآن الكريم في آيات كثيرة بين الأمرين، من خلال مستويين: مستوى العلاقة بين مقصد عمارة الأرض وغياب مقصد عبادة الرحمن، ومستوى العلاقة بين عمارة الأرض مع حضور مقصد طاعة الرحمن، ومن تلك الآيات التي ترشد لبيان مستوى العلاقة بين مقصد عمارة





الأض وغياب مقصد عبادة الرحمن؛ قوله -تعالى-: ﴿ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس ليذيقهم بعض الذي عملوا لعلّهم يرجعون﴾ (الروم: ٤١)، فالآية تنص على مسؤولية الناس وأعمالهم المخالفة لمنهج الرحمن عن ظهور الفساد ونقض عمارة الأض بأشكال متعددة.

مطلب كل عاقل وشريف ومخلص

وختم **شحادة** كلامه بالتأكيد على أنّ عمران الأوطان وصلاح البلاد مطلب كل عاقل وشريف ومخلص، وهي غاية لا يختلف فيها الناس، بل يتسابقون لحمل شعاراتها ورفع راياتها، يتساوى في ذلك الصادقون والكاذبون والمصلحون والمفسدون، بل حتى الغزاة المحتلون تراهم يتشدقون بأنهم رسل الحرية والإعمار والنهضة، والفيصل في تمييز الصادقين المصلحين من الكاذبين المفسدين هو معرفة حقيقة أفعالهم وثمرات سياساتهم ومواقفهم، كما قال المسيح عبد الله ورسوله -ﷺ-: «مِن ثمارهم تعرفونهم».

دور الشباب عمليا في بناء أمّتهم

لشباب الأمّة دور كبيرٌ تجاه أوطانهم وأُمّتهم، وينبغي توضيحه لنتعلّم ونقتدي بالسابقين، عسى الله أن يُخرج من بيننا شابًّا يعمل على عزة هذه الأمة، ويقيم راية هذا الوطن، ويعمل على نصر هذا الدين، ومن بين الأدوار اللازمة على الشباب ما يأتي:

(١) معرفة الغاية التي خلق من أجلها

أن يتعرّف غايته التي من أجلها خلقه الله وأوجده في الحياة؛ فليعمل على تحقيقها بطريقة سليمة وصحيحة، يعبد ربّه في كل زمان، وتحت أيّ ظرف، ويستخدم وسائل العبودية وفقًا لما يرضيه -عز وجل-. ومعرفة الغاية أول طريق الالتزام بالدين التزامًا وسطيًّا يجلب الخير للناس.

(٢) إقامة الإسلام في نفسه

إقامة الإسلام في النفس بأن يعيش بالإسلام قولا وسلوكًا، فيَسْلَم الناس من لسانه ويده، وإذا رآه الناس بهديه وسمته الإسلامي رأوًا الإسلام في شخصيته، فيكون بذلك سببًا في إقامة الإسلام في الأرض. ومن إقامة الإسلام في نفسه: عدم تشبه الذكور بالإناث ولا تشبه الإناث بالذكور في اللباس والألفاظ والحركات.

(٣) التحصيل العلمي النافع

نريد من شبابنا أن يُطوّروا من مهاراتهم ويعملوا على تنمية طاقاتهم عبر العلم التخصصي، والمهارات المكتسبة من دورات تدريبية متخصصة، تحقيقًا لقول الله -تعالى-: ﴿اقرأ باسم ربك الذي خلق﴾. فمن برع في مجال تخصصه العلمي (الطب، الصيدلة، الهندسة، الفيزياء، الكيمياء، الجيولوجيا......) فقد خدم أمة حبيبنا محمد -ﷺ- ونريد مع هذا العلم معرفة بالله -تعالى- ومخافة من الله.

(٤) نشر الخير لا الشرّ من القول والفعل

نشر الخير لا الشرّ من القول والفعل: عن طريق استخدام وسائل التكنولوجيا الحديثة في مرضاة الله -تعالى-، وقد قال -ﷺ-: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرًا أو لا يصمت». ساهم أيها الشاب في نشر ما يرضي مولاك لا ما يغضبه.

(٥) حُسْن توظيف طاقات الشباب

بأن يعمل عملا مهنيًّا وحرفيًّا متقنًا ونافعًا له ولمجتمعه، فلا يتعطل ولا يكسل ولا يفتُر ولا يتوانى عن تحقيق ذاته عن طريق العمل والاعتماد على النفس، لا أن يكون عالة على غيره، وليأخذ من رسوله الحبيب قدوة؛ حيث كان يعمل وهو شاب في الرعي والتجارة.

واجبنا تجاه الوطن

الشيخ د. محمد الحمود النجدي

فحب الوطن غريزة في كلّ النفوس السّليمة، والفطر المستقيمة، وطبيعةٌ طبعَ اللهُ النّفوس عليها، وقد اقترنَ حب الأرض بحب النفس في القرآن الكريم؛ فقال الله -عز وجل-: ﴿وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنْ اُقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ أَوْ اُخْرُجُوا مِنْ دِيَارِكُمْ مَا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِنْهُمْ﴾ (النساء: ٦٦).

الخروج من الوطن أمر عسير

ولما كان الخروج من الوطن قاسياً عَسِيراً على النّفس، كان مِنْ فضائل الصّحابة المهاجرين -رضي الله عنهم-، أنّهم ضَحّوا بأوْطانهم وهاجروا في سبيل الله، لمّا أمَرَهم الله ورسولُه بذلك، وفي سنن الترمذي بإسناد صحيح: عن عبد الله بن عدي قال: رأيتُ رسول الله -ﷺ- واقفًا على راحلته- عند خروجه من مكة- فقال: «إنكِ لخيرُ أرض الله، وأحبّ أرض الله إلى الله، ولولا أني أُخرجتُ منك ما خَرجت».

فهذه الكلماتُ تَعْبير صَادق عنْ حُبّه -ﷺ- لوَطَنه الذي نَشَأَ فيه، وتَرَعْرَعَ في أكْنَافه، وتَنَعّمَ بخَيْرَاته، وأَمْضَى فِيهِ سَنَوَاتِ شَبَابِهِ وكُهُولَتِه.

قال العيني -رحمه الله-: «ابْتَلى اللهُ نبيّه بفراق الوطن».

اللهم حبب إلينا المدينة

ولمّا علم النبي -ﷺ- أنّه سيبقى مهاجراً، دعا الله -تعالى- بتحبيب المدينة إليه، كما في الصحيحين.

وهكذا كان، وفي مَوقف آخَرَ لَه -ﷺ- وهو عَائد مِنْ غَزْوَةِ تَبُوكَ، حَتَّى إِذَا شَارَفَ المَدِينَةَ، أَسْرَعَ فِي سَيْرِه، وتَهَلَّلَ وَجْهُهُ بالبِشْر، قَائلاً: «هَذِهِ طَابَةُ، وهَذَا أُحُدٌ، جَبَلٌ يُحِبُّنَا وَنُحِبُّهُ».

وفي صحيح البخاري: «أنّ النّبي -ﷺ- كان إذا قَدِم مِنْ سَفر، فأبْصرَ درجاتِ المدينة، أَوْضَع ناقته -أي أسْرع بها-».

قال ابن حجر- رحمه الله-: «فيها دَلالة على فَضْل المَدينة، وعلى مشروعية حبّ الوطن، والحَنين إليه».

مفهوم الوطنية

والوطنية بهذا المفهوم الطبيعي أمرٌ غير مُسْتنكر شَرْعاً، وهذه السّعادة والفرح به، ليس بمحرّم، وكذلك الحزن والكآبة لفراقه، بل كلُّها مشاعرُ إنسانيةٌ لا اعتراضَ عليها؛ فالإسلام لا يُغيّر انتماءَ الناسِ إلى أرضِهم، ولا إلى شعوبهم ولا إلى قبائلهم، لكن لا يجوز أنْ تكون المشاعر مفهوماً يُعارَض به الولاءُ للدّين، والأخوّة في الله -تعالى-، ونُصرة كلمة الله -تعالى.

واجبنا نحو الوطن

وهذا الوَطَن الذي نَنعمُ بالأَمْنِ والطُّمَأْنِينَةِ في أَكْنَافه، ونعيش على خَيْرَاته وثَمَراته، يَحْتِمُ عَلَى كُلِّ فَرْد منّا أَنْ يَنْهَضَ بواجِباته تجَاهَه؛ فالمُواطَنَةُ أَخْذٌ وعَطَاءٌ، أَخْذٌ لِلحُقُوقِ





وجوب لزوم جماعة المسلمين وترك تفريق كلمتهم وشقّ صفّهم خصوصاً عند ظُهور الفتن والاختلافات وترك الخروج عنهم بالقول والعمل والتحذير من السعي في حُصُول الاختلاف بينهم

وأَدَاءٌ للواجبات، وهُو إحْسَاسٌ بالمَسؤوليّة، وقِيامٌ بالوَاجِبَات.

حب الوطن ليس مجرد شعار

فحب الوطن ليس مجرّد شعارٍ يرفعه الإنسان، أو يُعلقه، بل هو مسؤوليةٌ، وعمل، وإصْلاحٌ، وحب.

ويمكن أن نلخص الواجبات تجاه الوطن وحبّه بما يلي:

١- العملُ على تَحقيق توحيد الله -تعالى- في البلاد، الذي هو أعْظم ما يَحفظ الله -تعالى- به العباد والبلاد، والحرص على حمايته من كلّ شائبة تخدشه أو تُناقضة، والتحذير من الشّرك ومظاهره كلّها، صغارها وكبارها.

٢- العمل على الأخذ بكتاب الله -تعالى-، حفظاً وتلاوة ودراسة وفهماً، وعملا به ظاهراً وباطناً، والتحاكم إليه، ودعوة أهله وأبنائه وإخوانه جميعا إلى التمسك به.

٣- العمل على الأخذ بالسّنة النّبوية الشّريفة، وأحاديث المُصطفى -ﷺ-، فهي الوحي الثاني، قراءةً وتدارساً، وفَهْماً وحِفظاً، وعملاً بها، ونَشْراً لها بين الناس وتعليماً.

٤- المحافظة على أمْنِ الوَطن وأمانه، وتَرك الاعتداء على أمْوال الناس وأعْراضهم ودمائهم، والتذكير بحُرمة ذلك في ديننا الحنيف.

فالأَمْنُ في الأَوْطَانِ مِنْ نِعَم الله العُظْمَى على عِباده، ولهذا امْتّن اللهُ -تَعَالَى- بها على أَهْـل مَكّة، في قوله -سُبْحانه-: ﴿لإِيلافِ قُرَيْشٍ (١) إيلافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْف (٢) فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ (٣) الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ﴾ (قريش).

وَسَأَلَ نَبيُّ الله إبرَاهِيمُ -علَيه السّلاَمُ- رَبّهُ ذلك، فقالَ: ﴿رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا﴾ (البقرة).

وأنْ يَكُونَ مِنْ دُعَائنا لرَبّنا في صَلَواتنا: رَبِّ اجْعَلْ هَذَا البَلَدَ آمِنًا.

ومن تَحقيق الأَمْـن: أَنْ نَـدْرَأَ الفِتْنَةَ ونَمْنَعَ قِيامَها، وَأَنْ نَئِدَ الإِشَاعَاتِ الكَاذبَة، والإرْجَافَاتِ المُزْعزِعَة، وأَنْ نَبْتَعِدَ عَنْ تَرويعِ الآمنين، وتَخْويف الأَبْرياء المُسَالمين.

٥- السّعي في إقامة العَدل، والعَمل على تحقيقه بين الناس، كما أمر الله -تعالى-: ﴿إنّ اللهَ يأمرُ بالعَدْلِ﴾ (النحل).

وقال -سبحانه-: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ﴾ (النساء: ١٣٥).

أي: كونوا في كلّ أحْوالكم قائمين بالقِسْط، الذي هو العَدل في حُقوق الله -تعالى-، وحقوق عباده.

ويبدأ الفَردُ بنفسه أولاً قبلَ غيرها، فلا يَظلمها بالمَعاصي والوقوع في الآثام، ولا يظلم غيره، مِنْ زوجةٍ وولدٍ، أو جارٍ أو صديق، أو عاملٍ وخادم، والحَذَر من الظلم بشتى أنواعه.

المحافظة على أمن الوَطن وأمانه وتَرك الاعتداء على أمْوال الناس وأعْراضهم ودمائهم والتذكير بحُرمة ذلك في ديننا الحنيف

وأنْ يَكُفّ الأَذَى عَنِ النّاسِ، فيَسْلَمَ النّاسُ مِنْ إساءَته وأذَاهُ، كمَا قالَ -ﷺ- في حَدِيثه الشّريف: «المُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ النّاسُ مِنْ لِسَانه ويَدِه، والمُؤْمن مَنْ أَمِنَهُ النّاسُ عَلَى دِمَائِهِمْ وأَمْوَالِهم». رواه أحمد والترمذي والنسائي.

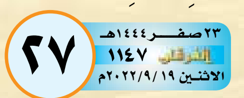
٦- العمـلُ على تحقيق الوسطية التي اختارها الله -عزّ وجل- لهذه الأمة المسلمة الوسط، بالتمسك بشرع الله -تعالى- المطهر، من غير زيادةٍ ومبالغة وغلو، ولا تفريطٍ وتساهل، والتحذير من الأعمال الخارجة عن الوسطية، من الأفراد والجماعات الضالة المنحرفة.

٧- وجوب لزوم جماعة المسلمين، وترك تفريق كلمتهم، وشقّ صفّهم، خَصوصاً عند ظُهور الفتن والاختلافات، وترك الخروج عنهم بالقول والعمل، والتحذير من السعي في حُصُول الاختلاف بينهم، وهو ممّا نهت عنه نصوص القرآن العظيم المتكاثرة، والسنة النبوية المطهّرة.

٨- بذل الحقوق الواجبة لولاة الأمور، التي أَمَرَ اللهُ تعالى بها ورسوله -ﷺ- مِنَ السمع والطاعة لهم في العُسر واليسر، سراً وعلانية، في غير معصية الله، كما قال -تعالى-: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ (النساء: ٥٩).

وبذل النّصيحة لهم دُونَ تشهير، وترك التّحريض عليهم، والتّهْييج على عصيانهم، فالتهييج بالقول: هوبالحثّ على الخُروج عن أمْرهم، والدّعوة إلى نزعِ اليد من طاعتهم، أو بالعمل: وهو بالخُروج إلى الشوارع والميادين، والتظاهر والاعتصام، وتعطيل الأعْمال، والتسبب بأعمالِ الشّغب والتّخريب في البلاد، وضياع الأمن والأمان. وغير ذلك من الواجبات التي يصعب حَصْرها.

نَسألُ اللهَ -تعالى- أَنْ نَكُونَ مِمّنَ عَمَرَ الأَرْضَ والوَطَنَ والوقتَ بطاعَته وَمَرْضَاته، إنّهُ سَمِيعٌ مُجِيبٌ، والحَمْدُ لله رَبِّ العَالَمِينَ.



صلاح الأوطان

وواجب المسلم تجاه وطنه

أ.د. وليد خالد الربيع

قال -تعالى-: ﴿وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُّجِيبٌ﴾ (هود:٦١)، انطلاقا من الآية الكريمة؛ حيث نصح صالح -عليه السلام- قومه بوصايا نفيسة بها تنال خيرات الدينا والآخرة، فيمكن القول: بأن واجب المسلم تجاه وطنه يتلخص في أمور منها:

الأول: عبادة الله -تعالى- بمعناها الشامل:

جاء الأمر بعبادة الله وحده في هذه الآية وآيات كثيرة، وعبادة الله -سبحانه- معنى واسع، يشمل الشعائر التعبدية التي يتقرب بها المسلم إلى ربه بالصلاة والزكاة والصيام والحج والعمرة، والذكر وقراءة القرآن ونحوها، وتشمل العبادة كذلك إقامة حياة الإنسان وفق المنهج القرآني كما قال -تعالى-: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٦٢) لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾ (الأنعام:١٦٢-١٦٣)، وذلك يشمل الجوانب الاقتصادية والتعليمية والاجتماعية وغيرها من حياة الإنسان الفردية والمجتمعية والدولية، فواجب المسلم أن يقيم العبودية لله -تعالى- في وطنه بأن يستقيم على منهج الله -تعالى- ظاهرا وباطنا كما قال -تعالى-: ﴿فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ (هود:١١٢).

الثاني: عمارة الأرض وتحقيق المنافع الدنيوية:

عمارة الأرض وهو إحياؤها بما فيه منفعة الناس، وجلب المصالح ودرء المفاسد من المقاصد الشرعية، قال زيد بن أسلم: أمركم بعمارة ما تحتاجون إليه فيها من بناء مساكن، وغرس أشجار.

وقال ابن العربي: الاستعمار طلب العمارة، والطلب المطلق من الله -تعالى- على الوجوب، فقوله -تعالى-: ﴿استعمركم فيها﴾ خلقكم لعمارتها.

قال ابن سعدي: «﴿وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا﴾ أي: استخلفكم فيها، وأنعم عليكم بالنعم الظاهرة والباطنة، ومكّنكم في الأرض، تبنون، وتغرسون، وتزرعون، وتحرثون ما شئتم، وتنتفعون بمنافعها، وتستغلون مصالحها؛ فكما أنه لا شريك له في جميع ذلك، فلا تشركوا به في عبادته».

وهذا يستلزم الأخذ بالعلوم الدنيوية النافعة التي تحقق عمارة الأرض، والعمل بأسس الحضارة والمدنية التي تنهض بالناس والمجتمعات، والبعد عن الفوضى والجهالات التي تضيع المصالح الدينية والدنيوية.





فواجب المسلم أن ينفع نفسه ووطنه ومن له حق عليه من الأقارب وإخوانه المسلمين بما يستطيع من علم نافع، أو عمل صالح، أو مساهمة مفيدة، أو دعوة صالحة، وأقل ذلك كف الأذى والبعد عن الشرور ما قل منها وما عظم كما قال النبي -ﷺ- مبينا كيف يساهم المسلم في نشر الخير وعمارة الأرض بالمصالح المفيدة- فقد سأله أبو ذر فقال: دُلّني على عمل إذا عمِلَ العبدُ به دخلَ الجنّة. قال: «يُؤمِنُ بالله واليوم الآخِر». قلتُ: يا رسول الله، إنّ مع الإيمانِ عَمَلاً؟ قال: «يَرضَخُ ممّا رَزَقَهُ الله». قلتُ: يا رسول الله، أرأيتَ إنْ كان فَقيراً لا يَجِدُ ما يَرضَخُ به؟ قال: «يأمُرُ بالمعروف، ويَنْهى عنِ المنكَر». قال: قلتُ: يا رسول الله، أرأيت إنْ كانَ عَيِيّاً لا يَسْتَطيعُ أنْ يأمُرَ بالمعروف، ويَنْهى عن المنكَر؟ قال: «يَصْنَعُ لأَخْرَق». قال: أرأيت إنْ كانَ أَخْرَقَ لا يستطيعُ أنْ يَصْنَع شيئاً؟ قال: «يُعين مَغْلوباً». قال: أرأيْتَ إن كان ضعيفاً لا يَسْتَطيعُ أن يُعين مَغْلوباً؟ قال: «ما تريدُ أنْ يكون في صاحِبِكَ مِنْ خيرٍ؟ يُمْسِكُ عَنْ أذىَ الناس». فقلت: يا رسول الله، إذا فَعلَ ذلك دخَلَ الجَنّة؟ قال: «ما مِنْ مسلم يفعَلُ خَصْلَةً مِنْ هؤلاء، إلا أخَذَتْ بِيَدِه حتى تُدْخِلَه الجَنَّة» الطبراني وحسنه الألباني.

الثالث: البعد عن المخالفات الشرعية:

من واجبات المسلم تجاه نفسه ووطنه، البعد عن المخالفات الشرعية من الشرك والبدع والكبائر والصغائر؛ لأن النعم تدوم بالشكر والطاعة، وتزول بالكفر والمعاصي، كما قال -تعالى-: ﴿وإذ تأذن ربكم لأن شكرتم لأزيدنكم﴾، ومن أكبر أسباب زوالها الكفر والبطر، وسوء استعمالها وصرفها عما يقتضيه الشرع والعقل.

وأول واجب (التذكر) وعدم نسيان النعم أو التغافل عنها، فنحن في نعم كثيرة يرجو بعضها كثير من الناس، ومع الأسف يغلب على بعض الناس الغفلة والتسخط، قال -تعالى- مبينا واجب التذكر: ﴿يا أيها الناس اذكروا نعمة الله عليكم﴾، قال الشيخ ابن سعدي موضحا كيفية التذكر: «باللسان حمدا وثناء، وبالقلب اعترافا وإقرار، وبالأركان بصرفها في طاعة الله».

من أهم واجبات المسلمين تجاه أوطانهم الضراعة إلى الله تعالى في كل وقت بأن يديم الأمن والأمان ويصلح الحال والأحوال ويصرف الشر والأشرار

وبين -رحمه الله- ثمرة كثرة ذكر النعم فقال: «فإن في استدامة ذكرها داعيا لشكر الله -تعالى- ومحبته وامتلاء القلب من إحسانه».

ومن واجب المسلم تجاه النعم (الشكر) كما قال -تعالى-: ﴿واشكروا نعمة الله إن كنتم إياه تعبدون﴾ قال الشيخ ابن سعدي: «أي: إن كنتم مخلصين له العبادة فلا تشكروا إلا إياه، ولا تنسوا المنعم».

وقد بيّن أن الكفر من أسباب زوال النعم فقال -تعالى-: ﴿ألم تر إلى الذين بدلوا نعمة الله كفرا وأحلوا قومهم دار البوار﴾، وقال -سبحانه-: ﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ (الأعراف:٩٦) قال ابن كثير: «فعاقبناهم بالهلاك على ما كسبوا من المآثم والمحارم».

والعصيان سبب الحرمان كما قال النبي -ﷺ-: «إن العبد يحرم الرزق بالذنب يصيبه» رواه أحمد وقد أخرج الإمام أحمد عن النعمان بن بشير أن رسول الله -ﷺ- قال: «من لم يشكر القليل لم يشكر الكثير، ومن لم يشكر الناس لم يشكر الله، والتحدث بنعمة الله شكر، وتركها كفر، والجماعة رحمة، والفرقة عذاب» وحسنه الشيخ الألباني.

الرابع: الاستغفار والتوبة:

المسلم ليس معصوما من الذنوب والتقصير، وقد شرع الله -تعالى- ما يجبر ذلك وهو التوبة والاستغفار، كما أرشد صالح -عليه السلام- قومه في هذه الآية، قال الطبري: «وقوله: (فاستغفروه)، يقول: اعملوا عملا يكون سببًا لستر الله عليكم ذنوبكم، وذلك الإيمان به، وإخلاص العبادة له دونما سواه، واتباع رسوله صالح، (ثم توبوا إليه)، يقول: ثم اتركوا من الأعمال ما يكرهه ربكم، إلى ما يرضاه ويحبه».

فالاستغفار والتوبة سبيل لاستدرار الخير من الله، ودوام النعم بإذن الله فقد قال -تعالى-: ﴿فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا (١٠) يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا (١١) وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَارًا﴾ (سورة نوح:١٠-١٢) وقال -سبحانه-: ﴿وَأَنِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُم مَّتَاعًا حَسَنًا إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ﴾ (سورة هود:٣) قال القرطبي: «فيه دليل على أن الاستغفار يستنزل به الرزق والمطر».

الخامس: اللجوء إلى الله -تعالى- القريب المجيب:

ومن أهم واجبات المسلمين تجاه أوطانهم الضراعة إلى الله -تعالى- في كل وقت بأن يديم الأمن والأمان، ويصلح الحال والأحوال، ويصرف الشر والأشرار، فمقادير كل شيء بيد الله، وهو على كل شيء قدير، فصلاح الأوطان بيد الله -تعالى-، وإنما ينال ما في يده بطاعته والرغبة إليه، كما ختم الله -تعالى- الآية بقوله: ﴿إن ربي قريب مجيب﴾.

قال ابن سعدي: «أي: قريب ممن دعاه دعاء مسألة، أو دعاء عبادة، يجيبه بإعطائه سؤله، وقبول عبادته، وإثابته عليها، أجل الثواب.

وفي هذه الآية، وفي قوله -تعالى-: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ﴾ وهذا النوع قُربٌ يقتضي إلطافه -تعالى-، وإجابته لدعواتهم، وتحقيقه لمراداتهم، ولهذا يقرن باسمه (القريب) اسمه (المجيب).



خطبة الحرم المكي

النهوض بالأوطان ماديا وقِيميا

من أهم ثمار حُبّ الأوطان الوحدة واللّحمة ولزوم الجماعة وحُسْن السمع للإمام والطاعة



جاءت خطبة الحرم المكي بتاريخ ١٣ من صفر ١٤٤٤هـ، الموافق ٩ من سبتمبر ٢٠٢٢ بعنوان: (النهوض بالأوطان ماديا وقِيميا) ألقاها إمام الحرم المكي الشيخ عبدالرحمن السديس، وتناولت الخطبة عددًا من العناصر كان أهمها: تطلُّع الأمم والشعوب لتحقيق آمالها وطموحاتها، وتميز الشريعة الإسلامية في نظرتها الشاملة المتوازنة للأمور، ودور القيم الإسلامية في بناء الشخصية السوية، وبعض أهم ثمار حب الوطن، والمجتمع الإسلامي مجتمع متعاون متآزر، ودعوة للوقوف مع النفس.

في بداية الخطبة بين الشيخ السديس أنه تحقيقًا للمبادئ والثوابت أمامَ طوفان المتغيّرات، ومراعاةً للسنن الشرعيّة والكونيّة، وفي ظل تنامي موجات التشكيك والأفكار الدخيلة، والمساوَمة على المبادئ والقيَم الإسلاميّة والإنسانيّة، وأمامَ التحدّيات الفكريّة والأمنيّة والتنمويّة، وجديد الصراعات والأزمات، تتطلّع الشعوبُ والمجتمعاتُ إلى ترسيخ أُسُس ومرتكَزات، تُحَقّقُ منْ خلالها التقدمَ والازدهارَ، وتُعانق فيها الأمجادَ، وتُسابق الحضارات، ومدارُها على الدّين والقيَم، فهُمَا الفَخرُ والشّيمُ، وبهما تعلو الهِمَم، وتبلغ القمم، وتسمو الأمم، يكمن ذلك في: إيمانٍ خالص، وأمنٍ وارف، وقيَمٍ نبيلة، واعتدال لاَحِب، وعِلْم واجِب، وتربية سليمة، وتنمية مُستدامة، ورقمنة مستفادة، وأنسنة مستفاضة، وجودة عالية، للحياة شاملة، تلك عَشَرَةٌ كاملةٌ، تُحقّق الإسعادَ للمجتمعات، والازدهارَ في الأمجاد والحضارات.

أسس حضارتنا الإسلاميّة

ولقد قامت حضارتُنا الإسلاميّةُ على أُسُس دينية وقيَميّة لا مثيلَ لها؛ ذلك أن رسالتنا الإسلاميّة عالميّة حضاريّة ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ﴾ (الأَنْبِيَاء: ١٠٧)، وإن من أَجْلَى خصائصها الزكية، جَمعَها جوهرَ الشرائع السماويّة، وخلاصة الرسالات الإلهيّة؛ فالإسلام ينظر إلى الإنسان نظرةً شاملةً دقيقةً متوازنةً، يُصلح معها حالَ الإنسان، ويُراعي حقوقَه وكرامتَه، دونَ تنازُل أو مساوَمات، مَهمَا تغيرتِ الأحوالُ أو تبدلت الأزمان.

ارتقاء الأفهام

وعندما تَرْتَقي الفهومُ إلى مَدارات الإسلام وتشريعاته الحُكْمِيّة، وأسْـرَاره الحِكَميّة، وإشراقاته الإنسانيّة، فستجدُ أنّه اعتمَد على رُكنَي الدين والقيَم، فالإيمان، والعقيدة، والتوحيد أساسُ الحياة، الذي يَرفَع النفوسَ إلى قِمَم العزّ والشرف والصفاء، وسموها عن بَوَار الوثنية والشرك والشقاء، أمامَ الموجات الإلحاديّة، والنَّيْل مِنَ الذات الإلهيّة، والرسالات السماوية، والتعلُّقات بالأوهام والخُزعبلات، والتشاؤم من الشهور والأبراج والمطالع: ﴿أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ﴾(الزُّمَر: ٣).

أول واجب على العبيد

واعلم بأن أول واجب على العبيد إفرادُ الله بالتوحيد، قال الإمام ابن القيم -رحمه الله-: «وما أنعَم اللهُ على عباده نعمةً هي أعظمُ من نعمة التوحيد، فبه أُرسلت الرسلُ، وأُنزلت الكتبُ، وقامَتْ سوقُ الجنة والنار».

فَلِوَاحِدٍ كُنْ وَاحِدًا فِي وَاحِدٍ
أَعْنِي سَبِيلَ الْحَقِّ وَالْإِيمَانِ

إعلاء شأن القيَم والأخلاق

كما يُعلي الإسلامُ شأنَ القيَم والأخلاق، التي نَهَل رادةُ الحضارات، ونحاريرُ المبادَرات من نبع مكارمها السلسال، وارتشَفُوا من مَعينها الذي جرَى وسال، قال -ﷺ-: «إنّمَا بُعِثتُ لأتمم صالحَ الأخلاق»(أخرجه الإمام أحمد في المسند، والبخاري في الأدب المفرد)، فالقيمُ الإسْلاميّةُ يا -رعاكم الله-، هي مِعْراجُ الرُّوح لبِناء الشّخصيّة السّويّة العالية، فبصالح الأخلاق دامت الممالكُ الأُوَلُ، وبسفسَافها دَالت كثيرٌ من الدول.

إِنِّي لَتُبْهِجُنِي الْخِلَالُ كَرِيمَةً
بَهَجَ الْغَرِيبِ بِأَوْبَةٍ وَتَلَاقِ
وَيَهُزُّنِي ذِكْرُ الْمُرُوءَةِ وَالنَّدَى
بَيْنَ الشَّمَائِلِ هِزَّةَ الْمُشْتَاقِ
فَإِذَا رُزِقْتَ خَلِيقَةً مَحْمُودَةً
فَقَدِ اصْطَفَاكَ مُقَسِّمُ الْأَرْزَاقِ

وهنا تُعلى قيم الصدق والأمانة، والرفق والشرف والمروءة واليسر، وبر الوالدين، وصلة الأرحام، وحقوق الأخوة، ورعاية الأيتام، والأعمال الخيريّة والتطوعيّة، والإغاثيّة، والإنسانيّة، في مجافاة



يدعو الإسلامُ إلى الإتقان والجودة والتميّز والابتكار والإبـداع فـأيّ فخرٍ وأيّ شـرفٍ بعدَ هـذا الشرف

للعنف والإيذاء، والعقوق وسلب الحقوق.

الأمن والأمان والاستقرار

يتوج ذلك وَريـفُ الأمـن والأمـان، والاستقرار والاطمئنان، وقد جعلَه اللهُ -سبحانَه- من أجلِّ النِّعم فقال -سبحانه-: ﴿الَّذِي أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَآمَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ﴾(قُرَيْش: ٤).

وَمَا الدِّينُ إِلَّا أَنْ تُقَامَ شَعَائِرٌ
وَتُؤْمَنُ سُبُلٌ بَيْنَنَا وَشِعَابُ

الأمن الفكريّ

وكذا الأمن الفكريّ أمام اللّوثات والانحرافات الفكريّة والسلوكيّة، ولقد امتن الله -تعالى- علـى بـلاد الحرمين الشـريفين بنعمة الأمن والأمان، فسبحان الله -عبادَ الله- ها أنتم أولاءِ ترونَ الناسَ من حولكم وما يعيشونه من خوف واضطراب، في مختلف البقاع والأصقاع، ونحن في هـذه البـلاد المباركة -حرسها اللـه-، ننعَم بالأمن والأمان والإيمان والاستقرار والاطمئنان، نعتز بديننا ونفخر بقيَمنا، فللّه الحمد والمنة.

الانتماء للوطن

وهنا يُؤكّد أن الانتماء للوطن ليس مُجرّدَ عاطفَة غامرة، أو مشاعرَ جيّاشة فحسبُ، بل هو مع ذلك إحساسٌ بالمسؤوليّة، وقيامٌ بالواجبات، فالمواطَنة الحقّة شَراكةٌ بينَ أبناء الوطن في الحياة والمصير والتحدّيات، وفي المقدّرات والمكتسبات والمُنْجَزات، وفي الحُقُوقِ والوَاجبَات، وذلك من خلال الرُّؤى المستقبليّة، والخُططِ الإستراتيجيّة، والاستثمارات الحضـاريّة، والمنشـآت الرقميّة التقنيّة، إلى غير ذلك من الفاعليّة والإيجابيّة، والإسهامات الإنتاجيّة التي تُحفّز على التنمية القائمة على استثمار التّقـانة، والتحـول الرقمـيّ، والذكاء الاصطناعيّ، لمواكَبة عصر الثورة التقانيّة، من خلال التنمية المُستدامة، والمواكَبة العلميّة للتطوُّر الحضـاريّ العالمـيّ، في استمسـاك بالأصول والكليات، وسَعة في الفروع والجزئيّات.

أهمّ ثمار حُبّ الأوطان

ومن أهم ثمار حُبِّ الأوطان، الوحدة، واللُّحمة، ولزوم الجماعة، وحُسْن السمع للإمام والطاعة، في وسطيّة واعتدال، فلا غُلوّ ولا تطرُّفَ، ولا جفاءَ ولا انحـلالَ، في وحدة متآلّفة تتسامى عن الشذوذ والفُرْقَة والانقسامات، وكَيْل التُّهم، والتصنيفات، والخلافات، ﴿وَإِنَّ هَٰذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ﴾(الْمُؤْمِنُون: ٥٢).

العدل والإنصاف

ومِنْ أجلّ مظاهرِ القيَم السامية العدلُ والإنصافُ حتى مع المخالف، ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ﴾(الْمَائِدَة: ٨)، فالإسلام لم يَقُمْ على اضطهاد مُخالِفيه، أو مصـادَرة حقوقهم، أو تحويلهم بـالإكراه عن عقائدهم، ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾(الْبَقَرَة: ٢٥٦)، أو المساس الجائر بدمائهم وأعراضهم وأموالهم، بل ضَمِنَ الحريات، لكنْ بلا تجاوُز وانفلات، إذ الحريةُ قائمةٌ على الضوابط الدينيّة والقِيَميّة المجتمعيّة والنظاميّة، في تسامُح وتعايُش وحوار وسلام لم يَشهَد له العالَمُ مثيلًا.

سمات هذا العصر

ولَئِنْ كَانَ هَذَا العَصْرُ، هُوَ العَصْرَ الذي بَلَغَتْ فيه البَشَريّةُ ذُرَا الرُّقيّ الفكْريّ، والحَضَاريّ، والتّقنيّ، فإنّه -أيضًا- هو أشدُّ العُصُور حَاجَةً وعَوَزًا للعلم والمعرفة المقرونة بحُسن الوعي والتربية، ولعل أبناءنا وفتياتنا الذين يستقبلون العامَ الدراسيّ الجديدَ، يدركون ذلك من خلال التكامل الفَيْنان بين الأسرة والمدرسة لتطوير المنظومة التعليميّة والتربويّة أمامَ والقضاء على الجهل ومحو الأُمّيّة، أمام سَيْل التحديات القيميّة، لاسيّما المخالَفات القيميّة في المحتوى الإعلاميّ في وسائل التواصُل الاجتماعيّ، وغُثائيّة بعض مَنْ يُوسَمون بالمشاهير وضرورة حوكمتها.

عناصر الخطبة

- تطلُّع الأمم والشعوب لتحقيق آمالها وطموحاتها.
- تميز الشريعة الإسلامية في نظرتها الشاملة المتوازنة للأمور.
- دور القيم الإسلامية في بناء الشخصية السوية.
- بعض أهم ثمار حب الوطن.
- المجتمع الإسلامي مجتمع متعاون متآزر.

مواكَبة لكلّ المتغيّرات

وفي مواكَبة لكلّ المتغيّرات، يدعو الإسلامُ إلى الإتقان والجودة، والتميُّز والابتكار والإبداع، فأيّ فخرٍ وأيّ شرَفٍ بعدَ هذا الشرف!، وإن المتأمل لمبادئ الجودة، والأنسنة الشاملة، يُدرك سبقَ الشريعة لتلك المبادئ التي هي أصلًا من أُسُس الدِّين ومَعالم الإسـلام، كما يجد أن الإسلام حثَّ عليها وعَمِلَ على ترسيخها، فَحُبُّ العملِ وإتقانُه والمهارةُ في أدائه، والإخلاصُ فيه، ومراقَبة الله -تعالى-، كلُّها مبادئُ رغَّب فيها الإسلامُ، ووعَد فاعلَها بالثواب والأجر العظيم، فمفهوم الجودة والأنسنة حاضرٌ في كل تعاليم الدِّين بكل مضامينه، ويُسهِم في تجسيد وتحسين الصورة المُشرقة عن الإسلام والمسلمينَ، وما ذلك على الله بعزيز.

ممّا يُميّز المجتمعَ الإسلاميَّ عن غيره

وإن ممّا يُميّز المجتمعَ الإسلاميّ عن غيره أنّه آخذ بعضُه بيدِ بعض، يُوصي بعضُهم بعضًا بـالحقّ والصبر عليه، ويتعاونون على البرّ والتقوى، يقول -ﷺ-: «كُلُّكُمْ راعٍ وكُلُّكُمْ مسؤولٌ عن رعيّته»(مُتّفَق عليه)، فشريعتنا الغـرّاء لا تعرف الانعزاليةَ والانغلاقَ، والتقوقعَ والجمودَ، لكنها تَعرف الانفتـاحَ والتجددَ والمرونـةَ وَفْقَ المتغيرات والمستجدّات، مع المحافَظة على الثوابت والمُسَلّمات.

وَاجبُنا الديني والقيَمي والوطني

وإنّ وَاجبَنا الدينيّ والقيَميّ والوطنيّ لَيُحَتِّمُ على كلِّ فردٍ منَّا، وخاصةً القادة والعلماء وذوي الفكر والـرأي والإعـلام، والرموز والقـدرات، والشباب والفتيات والمرأة، أن ينهض كلٌّ بواجباته لنكونَ يدًا واحدةً في وجه المنتهكينَ لحُرمة الدين والأوطان، من خلال التّصَدّي للشائعات المُغْرِضَة، والأخبار الكـاذبـة، والـدّعَـوات المشبـوهـة، والجماعات المُنْـحَـرِفَـة، والأحـزاب الضّـالـة، والتنظيمات الإرهابية المارقة، التي تسعى جاهدةً إلى إثارة البلبلة والفـتن، والقـلاقل والإحـن، والخيانات الدينيّة والوطنيّة، لننعمَ جميعًا بالأمن والاستقرار، ونحافظَ على الوحدة الدينيّة، واللُّحمة الوطنيّة، وتعزيز قيَم النزاهة والشفافيّة، ومكافَحة الفساد بشتّى صُوَرِه، والحفاظ على المالِ العامّ، وعدم الاعتداء عليه، وعلى المَرافق والممتلَكاتِ العامّة، والإبلاغ عن جرائم الفساد ومرتكبيها، والجرائم العابرة للحدود والقارّات.



الإيمان بربوبية الله -تعالى

القسم العلمي بالفرقان

الإيمان بالله -تعالى- يتضمن أربعة أمور، الإيمان بوجوده -سبحانه وتعالى-، والثاني: الإيمان بربوبيته، والثالث: الإيمان بألوهيته، والرابع: الإيمان بأسمائه وصفاته، وفي هذه المقالة سنفرد الكلام على الإيمان بربوبيته -سبحانه وتعالى.

الإيمان بربوبية الله تعالى

الإيمان بربوبية الله -تعالى- يعني الإيمان بأن الله وحده هو الرب لا شريك له ولا معين، والرب: من له الخلق والملك والأمر -أي أمر تدبير هذا الكون -، فلا خالق إلا الله، ولا مالك إلا هو، ولا آمر إلا هو.

قال -تعالى مبينا انفراده بالخلق-: ﴿أَلاَ لَهُ الْخَلْقُ وَالأَمْرُ﴾، وقال ﴿بديع السماوات والأرض﴾، وقال ﴿الحمد لله فاطر السماوات والأرض﴾.

أعظم ما خلق الله

وأعظم ما خلق الله عشرة، وهي السماوات والأرض والشمس والقمر والليل والنهار والناس والدواب والمطر والرياح، وقد امتدح الله -تعالى- خلقها كثيرا في القرآن ولاسيما في أوائل بعض السور كسورة الجاثية، قال -تعالى- ﴿حم (١) تَنزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ (٢) إِنَّ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِّلْمُؤْمِنِينَ (٣) وَفِي خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُثُّ مِن دَابَّةٍ آيَاتٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ (٤) وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِن رِّزْقٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ آيَاتٌ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾.

أنفراد الله تعالى بالملك

ودليل انفراده بالملك قوله -تعالى-: ﴿وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له ولي من الذل وكبره تكبيرا﴾، وقوله: ﴿ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ﴾.

انفراد الله -تعالى- بالأمر

ودليل انفراده بالأمر قوله -تعالى-: ﴿ألا له الخلق والأمر﴾، وقال: ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَن نَّقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونُ﴾، وقوله: ﴿وإليه يرجع الأمر كله﴾.

والأمر نوعان، أمرٌ شرعيٌّ ديني وأمرٌ كوني، فأمره الشرعي الديني هو أمره المتعلق بالشرائع والنبوات؛ فإن الله هو وحده الذي يأمر بما شاء من الشرائع، وينسخ ما يشاء منها، بحسب ما تقتضيه حكمته -جلّ وعلا-، وهو الذي يُشَرّع للناس ما يناسبهم وما يُصلِح حالهم، وما هو مقبول عنده من العبادات والأعمال؛ لأنه هو الخبير بحالهم، العليم بما يصلحهم، الرحيم بهم.

الأمر الكوني

والنوع الثاني من أمر الله هو الأمر الكوني، وهو المتعلق بتدبير أمور الكون؛ فالله وحده هو الذي يأمر بجريان السحاب ونزول المطر، والحياة والموت، والرزق والخلق، والزلازل وتفريج الكربات ونهاية العالم ونحو ذلك من الأمور التي تحدث في الكون، فإذا أمر الله بشيءٍ منها حصل لا محالة، لا مُغالب له ولا مُبطل، كما قال الله -تعالى-: ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَن نَّقُولَ

أمر الله الشرعي الديني هو المتعلق بالشرائع والنبوات لأنه وحده هو الذي يأمر بما شاء من الشرائع وينسخ ما يشاء منها بحسب ما تقتضيه حكمته جلّ وعلا

أمر الله ينقسم إلى نوعين: أمرٌ كونيّ وأمرٌ ديني شرعي يترتب عليه أحكام الجزاء يوم القيامة

لَهُ كُن فَيَكُونُ﴾، وقال -تعالى-: ﴿وَمَا أَمْرُنَا إِلَّا وَاحِدَةٌ كَلَمْحٍ بِالْبَصَرِ﴾، أي: وما أمرُنا للشيء إذا أردناً حصوله إلا أن نقول قولةً واحدة وهي (كن) فيكون ذلك الشيء كلمح البصر، لا يتأخر طرفة عين. فالحاصل أن أمر الله ينقسم إلى نوعين، أمرٌ كونيٌّ، وأمرٌ ديني شرعي، يترتب عليه أحكام الجزاء يوم القيامة.

إنكار ربوبية الله -تعالى

ولم يُعلم أن أحدًا من الخلق أنكر ربوبية الله -سبحانه-، إلا أن يكون مكابرًا غير معتقد لما يقول، كما حصل من فرعون حين قال لقومه: ﴿أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى﴾، وقال: ﴿يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرِي﴾، لكن ذلك ليس عن عقيدة، بل عن تكبُّر وتجبُّر، قال الله -تعالى- ﴿وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا﴾.

المشركون والإقرار بربوبية الله -تعالى

والمشركون في عهد النبي -صلى الله عليه وسلم- كانوا يُقِرُّون بربوبية الله -تعالى-؛ فقد كانوا يؤمنون بأن الله هو الخالق الرازق المدبر لهذا الكون، ولكنهم مع هذا كانوا يشركون معه غيره في العبادة، من الأصنام والأوثان، ويتوجهون لها بأنواع العبادات، من دعاء وذبح ونذر وسجود وغير ذلك، فصاروا كفارا، ولم ينفعهم إيمانهم بربوبية الله -تعالى- على خلقه؛ لأنهم لم يؤمنوا بما يستلزمه توحيد الربوبية، وهو توحيد الألوهية، ومن المعلوم أن الإقرار بالربوبية لا يكفي للدخول في الإسلام حتى يُضم إليه إفرادُه بالعبودية، قال -تعالى- في كتابه العظيم مبينا أن المشركين كانوا مقرين لله بربوبيته على خلقه ﴿قُل لِّمَنِ الْأَرْضُ وَمَن فِيهَا إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ (٨٤) سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ (٨٥) قُلْ مَن رَّبُّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ (٨٦) سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ (٨٧) قُلْ مَن بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ (٨٨) سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ فَأَنَّىٰ تُسْحَرُونَ﴾.

التغريبيون ومتاع الغرور

طلعت مرزوق

كاتب وباحث مصري

المقدمات الخطأ تؤدي إلى نتائج خطأ، ومن هذا الباب ما يزعمه دعاة صبغ حياة العرب والمسلمين بالصبغة الغربية، من أن تغيير هوية المجتمع وقيمه هو السبيل الوحيد للحضارة والتقدُّم والرقي.

وبدلًا من السعي لأسباب التقدم المادي، واكتساب الخبرات التقنية، كما فعلت اليابان والصين، وغيرهما، دعوا إلى تقليد الغرب في انحداره الأخلاقي.

وقد شاء الله -تعالى- أن يبدأ عصر النهضة الغربية في الوقت ذاته الذي بدأ فيه العالم الإسلامي يسرع الخطا نحو الانحدار؛ بسبب الانحرافات العقدية والسلوكية.

ولكي نصحح المقدمات والنتائج لا بد من استحضار ما يأتي:

أولًا: أن الله -سبحانه وتعالى- يبتلي الناس بالخير والشر: ﴿وَنَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً﴾، ﴿وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً﴾.

ثانيًا: أن الدنيا لا تساوي عند الله جناح بعوضة، ومن سنن الله -تعالى- قوله: ﴿مَّن كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَن نُّرِيدُ﴾، ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ﴾، ﴿وَمَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِن نَّصِيبٍ﴾.

ومن كمال عدله -سبحانه- قوله: ﴿نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا﴾، فمَن عمل للدنيا أعطاه الله ما عمله فيها، ﴿وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا﴾، ﴿عَجَّلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَن نُّرِيدُ﴾، إنها مشيئته الكونية ﴿ما نَشَاءُ﴾، وليست لكل أحد ﴿لِمَن نُّرِيدُ﴾ إرادته الكونية.

ثالثًا: أن الأيام دول ﴿وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ﴾، يومٌ لك، ويومٌ عليك، ﴿وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾.

فأين اليوم قوم عاد وثمود، وفرعون؟! ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ. إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ. الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ. وَثَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ. وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ. الَّذِينَ طَغَوْا فِي الْبِلَادِ. فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ. فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ. إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ﴾.

والمنهزمون نفسيًا لا يرون عوامل انهيار الغرب المتمثلة في عِدّة مظاهر، ومنها:

- حالات الانتحار.
- الإدمان.
- الإلحاد.
- الشذوذ.
- التفكك الأسري.
- انتشار العنف والقتل.
- العنصرية.

فالتغريبيون يجحدون العلوم التي نبغ فيها المسلمون، ويتجاهلون دورهم في الحضارة، ويدعون لاتباع الغرب حذو القُذة بالقُذّة، حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلوه، ولكن «لا تَزالُ طائفةٌ من أُمّتي ظاهرينَ علَى الحَقّ، لا يَضُرُّهُمْ مَن خَذَلَهُمْ، حتّى يَأْتيَ أمْرُ اللهِ وهُمْ كَذلكَ».

مشاهد وعبر من سورة الكهف

قصة ذي القرنين (١)

م. أحمد الشحات

باحث وكاتب مصري

التمكين ليس نزهة ولا رحلة خلوية ولكنه أمانة ومسؤولية وواجبات وتكاليف

هذه جولةٌ تأمُليةٌ في رحاب سورة الكهف، نستهدف منها إيقاظ وعي العاملين في الدعوة الإسلامية؛ لأن ميادين الإصلاح متعددة، وأن بوسعهم أن يجعلوا من الحياة كلها محرابًا للدعوة إلى الله، والتغيير والإصلاح. وقد تضمّنَت السورة بين جنباتها أربعًا من القصص الرائعة، انتظمت في عقد فريد، ونظم بديع، لترسمَ لنا ملامح بارزة في طريق التمكين المأمول، ونتناول في هذه السلسلة آخر القصص الأربع، وهي قصة ذي القرنين، وقد احتوت القصة على ثلاثة مشاهد، المشهد الأول: الرحلة بين المشرق والمغرب، والمشهد الثاني: بناء السد، والمشهد الثالث: مشاهد يوم العرض.

وصلت بنا السورة إلى محطتها الأخيرة، وهي إجابة السؤال الثالث من أسئلة المشركين عن رجل مَلَك المشارق والمغارب، وقد أجاب القرآن بأنه ذو القرنين، ذلك الرجل الذي مكّنه الله من حكم العالَم كله تقريبًا، بل لم يحكم العالم المعمور فقط، بل وصل إلى أماكن بعيدة جدًا لم يصل إليها أحدٌ قبل ذلك ناحية المشرق والمغرب، وقد تجلّت في هذه القصة معالم العدل والعلم والإرادة.

معالم العدل

فالعدل: عنوان الحكم عند ذي القرنين؛ فما من مكانٍ يذهب إليه إلا ويعلي فيه راية العدل، فليس الشأن في أن تملك أو تحكم، ولكن الشأن أن تقيم العدل فيما مكّنك الله منه؛ فهذا هو الذي يُستحق به المدح، وإلا فإن السورة مرّت بنا على قصة صاحب الجنتين وما آتاه الله من نعم عظيمةٍ ثم نعتته الآيات بأنه: «ظالم لنفسه».

معالم العلم

أما العلم: فهو الجواد الذي امتطاه ذو القرنين ليصلح به البلاد والعباد؛ فهذا التمكين الهائل الذي تحقق لهذا الرجل الصالح ما كان ليحصل إلا بتمكنه من نواصي العلوم الدينية والدنيوية، وليس المقصود أن يكون هو العالم بكل هذه العلوم، ولكن الأهم من ذلك أن يؤسس للمنظومة التي تستوعب داخلها هذه الكفاءات المتنوعة، وتلك الخبرات المختلفة.

معالم الإرادة

أما الإرادة: فهي الباعث الرئيس لتحركات ذي القرنين في المشارق والمغارب، فلو لم تكن لديه إرادة حقيقية جازمة تجاه التغيير والإصلاح، ولو لم تكن لديه عقيدة يتحرك بها ورسالة يحمل لواءها، لما انتقل من مكانه ولما خرج من قصره؛ فالملوك -عادة- يألفون الدعة والراحة، ويُصابون بداء الترف والقعود، ولكننا أمام ملكٍ من طرازٍ فريد، ملك لا يغمض له جفن حتى يفتح أرضًا جديدة، أو يغير واقعًا سيئًا، رغم أن القرآن ذكر لنا طرفًا من قصته فقط، فما الظن بهمته في حياته كلها؟!

النفوس المتشوقة إلى النصر

إن قصة ذي القرنين تخاطب النفوس المتشوقة إلى النصر والتمكين: بأن التمكين ليس نزهة مترفة، ولا رحلة خلوية، ولكنه أمانة ومسؤولية، وواجبات وتكاليف هي أصعب بكثيرٍ من واجبات فترات الاستضعاف والتضييق؛ لأن التمكين قد يأتي ثم لا يلبث حتى يزول من يد صاحبه إذا لم يوفِّ حقه، وإذا لم يؤدِّ الواجب المفروض الذي عليه.

الفرار إلى الكهف

إن فتية الكهف لم يُكلّفوا بأكثر من أن يفروا إلى الكهف، وقد كان هذا هو المتاح المقدور عليه في زمانهم؛ لذلك لم يكلفهم الله غيره، أما ذو القرنين الذي آتاه الله من كل شيءٍ سببًا، فقد كُلِّف بأن يجوب البلاد من المشرق

إلى المغرب، وهذا أمر ليس بالهين، ومن ثم فيجب علينا قبل أن نطلب التمكين أن نُحصِّل الأسباب التي تجعلنا نحافظ عليه من الزوال متى رَزَقنا الله إياه.

طريق التمكين طويل

إن طريق التمكين طويل، وقد مررنا خلال السورة على مراحل ومحطات عدة حتى وصلنا إلى ذروته، التي بدأت معنا قصته من الهروب إلى الكهف، ثم انتقلت بنا إلى طور القبول المجتمعي، واستغلال المساحات المتاحة، ثم طور التأهيل والاستعداد، وصولاً إلى التمكين على يد ذي القرنين.

ورغم أنّ هذه القصص وقعت في أزمنة مختلفة، وفي أماكن متباينة، إلا أن القرآن قصها علينا مرتبة كأنها قصة واحدة ذات مراحل وفصول ومحطات، وهي بالفعل ملحمة من ملاحم التمكين المتكررة، التي كان الصحابة -رضي الله عنهم- أحد أبطالها، ونأمل أن نكون جزءًا من حلقاتها ومراحلها كذلك.

المشهد الأول: الرحلة بين المشرق والمغرب

وقد احتوى هذا المشهد على رسائل أربع هي: ذروة التمكين، وفقه التعامل مع الأسباب، ودستور الحكم العادل، والهمة المكوكية.

المشهد كما عرضه القرآن

قال الله -تعالى-: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنْ ذِي الْقَرْنَيْنِ قُلْ سَأَتْلُو عَلَيْكُمْ مِنْهُ ذِكْرًا (٨٣) إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ وَآتَيْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا (٨٤) فَأَتْبَعَ سَبَبًا (٨٥) حَتَّى إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ وَوَجَدَ عِنْدَهَا قَوْمًا قُلْنَا يَاذَا الْقَرْنَيْنِ إِمَّا أَنْ تُعَذِّبَ وَإِمَّا أَنْ تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا (٨٦) قَالَ أَمَّا مَنْ ظَلَمَ فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَى رَبِّهِ فَيُعَذِّبُهُ عَذَابًا نُكْرًا (٨٧) وَأَمَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُ جَزَاءً الْحُسْنَى وَسَنَقُولُ لَهُ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا (٨٨) ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا (٨٩) حَتَّى إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَطْلُعُ عَلَى قَوْمٍ لَمْ نَجْعَلْ لَهُمْ مِنْ دُونِهَا سِتْرًا (٩٠) كَذَلِكَ وَقَدْ أَحَطْنَا بِمَا لَدَيْهِ خُبْرًا﴾.

رسائل من قلب المشهد

في هذا المشهد يقص علينا القرآن شيئًا من أخبار ذي القرنين؛ ولأن أحواله وأخباره كثيرة، فقد اقتصر القرآن على ذكر ثلاث رحلات من رحلاته، فذكر أنه سلك طريقًا حتى وصل إلى أقصى ما يسلك فيه من الأرض من ناحية المغرب، وكان له مع أهلها موقف، ثم سلك طريقًا حتى وصل إلى أقصى ما يسلك فيه من الأرض من ناحية المشرق، ووجد هناك حياة شديدة البدائية، ثم سلك رحلة مثيرة في ناحية من الأرض وهو الموضع الذي كان يقطنه يأجوج ومأجوج.

الرسالة الأولى: ذروة التمكين

قال الله -تعالى-: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنْ ذِي الْقَرْنَيْنِ قُلْ سَأَتْلُو عَلَيْكُمْ مِنْهُ ذِكْرًا (٨٣) إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ﴾: ما أروع التربية التي تربيها لنا هذه القصة العظيمة! فالقرآن يرسِّخ في نفوس السامعين قاعدة جليلة، وهي: أن التمكين من عند الله، فلا تشغل نفسك به كثيرًا، إنما الواجب عليك أن تنشغل بتحصيل الأسباب الجالبة للتمكين؛ لأن التمكين ليس هدفًا مقصودًا لذاته، ولكنه مطلوب لتحقيق العبودية ونصرة الدين، ونشر الهداية والإصلاح بين الناس.

التمكين الهائل الذي تحقق لذي القرنين ما كان ليحصل إلا بتمكنه من نواصي العلوم الدينية والدنيوية

فكم من أقوام كان التمكين عبئًا عليهم، وسببًا في خسارتهم ونهايتهم! وكم من أناس كان التمكين في حقهم فتنة وابتلاءً لم يصبروا عليه، ولم يتحملوه! كما قال الله -عز وجل-: ﴿وَنَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾ (الأنبياء:٣٥)، وقد ورد عن عبدالرَّحْمَن بْن عَوْف -رضي الله عنه- قَالَ: ابْتُلِينَا مَعَ رَسُولِ الله -صلى الله عليه وسلم- بِالضَّرَّاءِ فَصَبَرْنَا، ثُمَّ ابْتُلِينَا بِالسَّرَّاءِ بَعْدَهُ فَلَمْ نَصْبِرْ.

فتية الكهف لم يُكلّفوا بأكثر من أن يفروا إلى الكهف وقد كان هذا هو المتاح المقدور عليه في مواجهة الظلم الواقع عليهم

حدود التمكين

ثم انظر إلى حدود التمكين الذي أعطاه الله لذي القرنين، إنها الأرض من مشرقها لمغربها! تخيل رجلًا يعطيه الله ملك الأرض، ويجعله سلطانًا على المشارق والمغارب، هذا الأمر يعني أن المُلك لله يعطيه لمن أراد متى أراد؛ لأن الدنيا لا تساوي شيئًا عند الله فهي متاعٌ زائل كما قال -عز وجل-: ﴿وَفَرِحُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا مَتَاعٌ﴾ (الرعد:٢٦)، ولو تأملت المواضع التي وصف الله بها الدنيا بأنها متاع في أكثر من خمسة عشر موضعًا في القرآن؛ لعلمتَ قدر وحقيقة الدنيا عند الله، وأنها لا تساوي شيئًا على الحقيقة، فلا تحزن إذا رأيتَ الله يعطي للكافرين منها ويزيدهم فيها كما قال -تعالى-: ﴿أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُمْ بِهِ مِنْ مَالٍ وَبَنِينَ (٥٥) نُسَارِعُ لَهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ بَلْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ (سورة المؤمنون).

معنى زوال المُلك أو الزوال عنه

ثم تأمل في معنى زوال المُلك أو الزوال عنه؛ لكي تطمئن نفسك بحقارة ما يتقاتل الناس من أجله، فأين هو ملك ذي القرنين الآن؟! لقد زال واندثرت معالمه، وكذلك الملك كله سيزول عاجلًا أم آجلًا، فالعاجل حاصل أمام أعين الناس كل يوم، ممالك تقوم هنا، وممالك تسقط هناك، أقوام يرفعهم الله وآخرون يضعهم، وكل هذا على جزء أو قطعة من الأرض، بينما أعطى الله هذه الأرض من أقصاها إلى أقصاها لرجل واحد في وقت من الأوقات.

وكذلك يزول الملك بالظلم والتجبر في الأرض كما أهلك الله قوم نوح، وعادًا، وثمود، وقوم فرعون، وغيرهم من الأمم المكذبة الطاغية، إضافة إلى ذلك: فالأرض كلها وما عليها فانية زائلة، قال -تعالى-: ﴿حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَنْ لَمْ تَغْنَ بِالْأَمْسِ﴾ (يونس:٢٤)، وكما قال -عز وجل-: ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ وَبَرَزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾ (إبراهيم:٤٨).



روائع الأوقاف في الرعاية الصحية العامة

د. عيسى القدومي

أنشأه أحمد بن طولون (والي مصر للدّولة العبّاسيّة) سنة ٢٥٩هـ في مدينة القطائع وهي إحدى أجزاء القاهرة القديمة



لا يزال الوقف رصيدًا حضاريًا وإنسانيًا، استظل الناس جميعًا بظلّه زمانًا ومكانًا، وشاهدًا للأمة بتحقيقها للخيرية، ومبشرًا لها بالتمكين والرفعة، وللكشف عن كنوز الوقف، وما وقع في ميدانه من الإبداعات والروائع والإشراقات، ولتدوين إسهاماته الحضارية منذ القرن الأول إلى أيامنا التي نعيش، نعرض بعضاً من نماذجه الرائعة.

قال رسول الله -ﷺ-: «من أصبح منكم مُعَافًى في جسده، آمناً في سِرْبه، عنده قُوت يومه، فكأنّما حِيْزَت له الدنيا»، ففضلُ العافية لا يعدلُه شيء، وربّما لا يبصرُه حقًّا إلّا من فقدها، وقد جاء في الشّرع المبارك أنّ من الأذكار الراتبة في صباح كلِّ يوم ومسائه قولُ المسلم: اللهمّ عافني في بدَني، اللهمّ عافني في سمعي، اللهمّ عافني في بصري، لا إله إلا أنت.

التشريعات الإسلاميّة

وكلُّ ما جاء من التشريعات الإسلاميّة، من إباحة التداوي، والنهي عن الإفراط في الطّعام، والمنع من كلِّ ما قد يفضي إلى إلحاق الضّرر بالبَدَن، إنّما يصبّ في صالح حفظ صحّة الإنسان، وهو الأمر المعبّر عنه في علم المقاصد الشرعيّة بحفظ النّفس.

من العلوم الشريفة

هذا مع كون علم الطِّبِّ من العلوم الشريفة التي امتدحها العلماء، وأجمعوا على أنّها فرضٌ على الكفاية، وقد عُرِف بها النبيُّ -ﷺ-، وأُدرج (كتاب الطِّبِّ) ضمن كتب السُّنّة المطهّرة كما نراه في أجلّ كتب الحديث وأرفعها قَدْراً صحيح الإمام البخاريّ -رحمه الله-، وقد عُرفت به أمّ المؤمنين عائشة -رضي الله عنها- وحرصت عليه، فقد قال لها عروة بن الزبير: يا أمّتاه، لا أعجب من فقهك، أقول: زوجة نبيّ الله، وابنة أبي بكر، ولا أعجب من علمكِ بالشعر وأيام الناس، أقول: ابنة أبي بكر، وكان أعلمَ الناس، ولكن أعجب من علمك بالطِّبِّ! كيف هو؟ ومن أين هو؟ أو ما هو؟!

قال: فضربت على منكبه، وقالت: أيْ عُرَيّة، إن رسول الله -ﷺ- كان يسقَم عند آخر عمره -أو في آخر عمره-، وكانت تقدم عليه وفود العرب من كل وجه، فتنعت له الأنعات، وكنت أعالجها له، فمن ثَمّ.

ممارسة المسلمين للطب

مارس المسلمون الطِّبّ بمنتهى الكفاءة، وكان -ولا يزال- جزءاً مهمًّا من حضارتهم، مع امتيازهم بلمسة إنسانيّة وصفات حانية على نحو خاصٍّ فيه، وكثُر الأطبّاءُ في العالم الإسلاميّ، حتى أُفردت في تراجمهم وأخبارهم الكتُب، ومنها كتاب (عيون الأنباء في طبقات الأطبّاء) الذي جمعه موفّق الدّين أحمد بن القاسم بن خليفة الخزرجي الأنصاري، المعروف بـ (ابن أبي أُصَيْبِعَة)، المتوفى في (٦٦٨ هـ)، وهو كتابٌ حافلٌ بأخبار الأطبّاء في العالم الإسلاميّ، سواءً المسلمين منهم وهم الأكثر، أو غير المسلمين ممّن احتضنتهم الخلافة الإسلاميّة واعتصرت خبراتهم في مؤسّساتها الطبيّة ومستشفياتها الوقفيّة، تقديراً لهم ولعلومهم، وكذلك حفل الكتاب بذكر مصنّفات الأطبّاء وتفانيهم في وظائفهم ومختلف خدماتهم.

مكوّنات المشهد الحضاريّ

ولما كان من مكوّنات المشهد الحضاريّ وله هذا الحجم، لم يكن ممكناً أن يغيب عن الراغبين في الخير أن يجعلوا استثماراتهم الأخرويّة فيه، فكانت الأوقاف في مجال الخدمات الصحيّة ممّا بهرَ فيه المسلمون غيرَهم كالعادة، ونالت المستشفيات والصيدليّات ومعامل الأدوية، وأدوات

من روائع الدور الاجتماعي لمستشفى أحمد بن طولون أنّ المريض عندما يُشفى ويُصرّح له بالخروج كان يُعطى مبلغاً من المال يُنفق منه على نفسه لئلّا يضطرّ إلى القيام بأعمال تُجهده فيعاوده المرض

العلاج، وأرزاق الأطبّاء، حظًّا وافراً من اهتمامات الواقفين، على نحوٍ فاض فيه الخير، وأربى فيه العطاءُ على المراد، وسنكتفي بإيراد نماذج من ذلك تتبيّن بها الصورة -إن شاء الله.

من أوائل المستشفيات في الإسلام

قالت عائشة -رضي الله عنها-: أُصيب سعد يوم الخندق في الأكحل، فضرب النبي -ﷺ- خيمةً في المسجد ليعوده من قريب، فلم يَرُعْهُم -وفي المسجد خيمةٌ من بني غفار- إلا الدم يسيل إليهم! فقالوا: يا أهل الخيمة، ما هذا الذي يأتينا من قِبَلِكُم؟! فإذا سعدٌ يغذو جرحُه دماً، فمات فيها، رواه البخاريّ في (صحيحه)(٤٦٣)، وبوّب عليه: (باب الخيمة في المسجد للمرضى وغيرهم).

قال الحافظ في بيان هذه الخيمة وطبيعتها نقلاً عن ابن إسحاق: «كلام ابن إسحاق يدلُّ على أنه كان مقيماً في مسجد المدينة حتى بعث إليه رسول الله -ﷺ- ليحكم في بني قريظة، فإنّه قال: كان رسول الله -ﷺ- جعل سعداً في خيمة رُفَيْدَة عند مسجده، وكانت امرأةً تداوي الجرحى، فقال: اجعلوه في خيمتها لأعودَه من قريب».

والشاهدُ منه أنّ هذه الخيمة كانت قد اتُّخذَت خصّيصاً في المسجد لعلاج الجرحى ومداواتهم، بل أشار ابن الملقّن إلى أنّ منفعتها كانت قد امتدّت إلى غير الجرحى، فوصفها بقوله: «هذه الخيمة كانت لرُفَيْدَةَ الأنصارية، وقيل: الأسلمية، وكانت تداوي الجرحى، وتحتسب بخدمتها من كانت فيه ضيعة من المسلمين».

أوّل مستشفىً ثابت

قال المقريزي: «وأوّل من بنى المارستان في الإسلام ودارَ المرضى الوليدُ بن عبدالملك، وذلك في سنة ثمان وثمانين، وجعل في المارستان الأطباء، وأجرى لهم الأرزاق، وأمر بحبس المُجَذّمين لئلّا يخرجوا، وأجرى عليهم وعلى العميان الأرزاق»، ثمّ تطوّر الأمر إلى أن صار في مدينة قرطبة وحدها أكثر من خمسين مستشفى!

وتتحدّث المستشرقة الألمانيّة الشهيرة (زيغريد هونكه) بغاية الانبهار عن طريقة تمويل كلّ مستشفيات العالم الإسلاميّ، فتقول: «تُرى من أين كان يُؤتى بكلّ هذه الأموال؟! ألم يكن ثمّة من خطر أن يزداد المصروف على المؤسسات الطبيّة فيتعدّى حدود المعقول؟! فمستشفى المنصوري وحده كان يستهلك سنويًّا ما قيمته مليون درهم! وكانت كلُّ هذه الأموال تُحصّل من الأوقاف التي كانت تُخصّص للمستشفيات لدى تأسيسها...».

مستشفى أحمد بن طولون

أنشأه أحمد بن طولون (والي مصر للدّولة العبّاسيّة) سنة ٢٥٩هـ في مدينة القطائع وهي إحدى أجزاء القاهرة القديمة، وكان مشروعاً وقفيًّا حضاريًّا ما زال التاريخ يذكرُه، ولا أحسبُه سيكفّ عن ذلك، أنفق على بنائه ستّين ألف دينار، ووَقَفَ عليه سوق الرّقيق، وغيره من الأسواق، وشَرَطَ ألا يُعالج فيه جنديٌّ ولا مملوك، أي: لأنّ هؤلاء نفقةُ علاجهم عليه هو! وإنّما أراده لعامّة النّاس، ومن جملة أوقافه أيضاً: دار الدِّيوان، ومجموعة دور أخرى كان يملكها، وبنى حمّامين أحدهما للرّجال والآخر للنساء، ووقَفَهما عليه أيضاً.

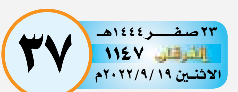
واشترطَ ابن طولون في عمل المستشفى أنه إذا جاءه مريض تُنزع عنه ثيابه، وتُؤخذ منه نفقته وما يحمله من متاع، ويُحفظ عند أمين المستشفى، ثمّ يُفرش له ويُغذّى، ويُؤمر له بالأدوية التي يحتاجها وبالرعاية الطبيّة الشاملة، فما علامةُ بُرْء المريض وشفائه في ذلك المستشفى يا ترى؟

لقد كانت علامة الشفاء التي قنعَ بها الواقفُ هي أن يأكل المريضُ فرُّوجاً ورغيفاً، ويستقرّ الطعام في جوفه، فإذا فعل ذلك، كُتب له الخروج، وأخذ مالَه وثيابَه من مستودع الأمانات في المستشفى.

الرسالة الاجتماعيّة للمستشفى

وإتماماً للرسالة الاجتماعيّة للمستشفى، فإنّ المريض عندما يُشفى ويُصرّح له بالخروج، كان يُعطى مبلغاً من المال يُنفق منه على نفسه؛ لئلّا يضطرّ إلى القيام بأعمال تُجهده فيعاوده المرض! وكسوة له كذلك، وأُلحقت به مكتبةٌ كان فيها ما يزيد على مائة ألف مجلّد كما أشرنا إليه سابقاً في حديثنا عن المكتبات الوقفيّة، الأمر الذي يدلُّ على أنّه كان على نظام المستشفيات الجامعيّة المعاصرة، على الرغم من كلّ هذا التقدّم في زمنه، بل يتفوّق عليها كثيراً لما كان فيه من اللّمسة الإنسانيّة كما سبق، فإنّه لا يُعرف إلى اليوم مستشفى في العالَم، يُوجد في نظامه الداخليّ ما ينصُّ على إعطاء المريض مالاً عند مغادرته، اللهمّ إلا أن تكون مبادرةً شخصيّةً من أحدهم.

مارس المسلمون الطِّبّ بمنتهى الكفاءة، وكان -ولا يزال- جزءاً مهمًّا من حضارتهم، مع امتيازهم بلمسة إنسانيّة وصفاتٍ حانيةٍ





يعالج القضايا التربوية والإيمانية والدعوية

على طريق الربانية من البناء الإيماني إلى الانطلاقة الدعوية

بين أيدينا مصنف متميز في بابه، يعالج قضية من أهم القضايا التربوية والإيمانية والدعوية في وقتنا الحاضر، وسماه مؤلفه د. أبو بكر القاضي (على طريق الربانية من البناء الإيماني إلى الانطلاقة الدعوية). وقد أكد المؤلف في مقدمة مصنفه أنّ الانطلاق الصحيح يبدأ في الحقيقة من الداخل، ببناء القلب والروح على موازين الوحي حبا وشوقا وإخلاصا ويقينا ورغبة ورهبة؛ حتى يمتلأ القلب ويفيض على الجوارح صلاحا وإصلاحا، قال رسول الله -ﷺ-: «ألا إن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح سائر الجسد، وإذا فسدت فسد سائر الجسد»، فصلاح الباطن تنعكس أنواره على صلاح الظاهر، وكذلك فساد الباطن ترى ثماره العلقم في فساد الظاهر ولابد.

ولذلك بناء الشخصية المسلمة المتكاملة -في اعتقادها ووجدانها وسلوكياتها عبادة ومعاملة ودعوة للحق، المطلوبة لمواجهة التحديات في واقعنا المعاصر المتلئ بفتن الشبهات والشهوات- ينطلق من إصلاح القلب، و ذلك يتأسس على أساسين، وهما: التخلية والتحلية.

التخلية من الأمراض والتحلية بعبادات القلوب ومنازل السالكين إلى رب العالمين.

خريطة البناء والانطلاق

جاء ذلك الكتاب ليرسم لك خريطة البناء والانطلاق؛ حيث كتبت خلال ثلاث عشرة سنة من مجموع المقالات والرسائل الدعوية الحية المختلطة بواقع الصحوة الإسلامية شبابا وكهولا في الرؤية والتطبيق.

البناء القلبي الإيماني

يبدأ الكتاب بالبناء القلبي الإيماني ليتأهل القارئ والدارس بعد ذلك لمعالم الدعوة والإصلاح والبلاغ المبين لرسالات رب العالمين، و يحلقه قريبا -بإذن الله- كتاب آخر، يفصل أكثر في هذه الخريطة، و سنعنون له بكتاب (الحياة من منازل اليقين إلى معارج الإصلاح) من أكثر من تسعمائة صفحة.

فصول الكتاب

كتاب (على طريق الربانية) يتكون من ثمانية فصول، تضمنت تلك الأطروحة التي تنطلق بالمصلح من الداخل إلى الخارج تربية وتصفية، وتلقٍ لرسالات الله وترقٍّ في منازل العبودية.

الفصل الأول: في الشوق إلى الله

جاء الفصل بعنوان: (الشوق إلى الله) وبين القاضي أنه الشرارة الأولى التي تقذف في قلب السائر التحرك واليقظة، وانزعاج قلبه لإطفاء أشواق الروح الملتهبة من آثار الفطرة العطشى التي لم تروَ بعد؛ بسبب كثافة الطبع وحجب النفس والهوى والذنوب؛ فتأتي منزلة الشوق إلى الله لتنطلق بالسائر في الطريق، وتجعله يجاهد ويقاوم ويكدح ويتكبد، ونظره معلق بالمطلوب الأعلى رؤية وجه ربه ورضوانه في جنة الخلد، وهو ليس حالة وجدانية عقيمة عن العمل والحركة تتسم بالبطالة كما يدعي الصوفية، بل حال قلبي و هيئة وجدانية تتحول إلى بذل وجهاد وتضحية و استقامة على الأوامر والنواهي، وقد حشي قلب العبد حبا ورضا بربه.

الفصل الثاني: تنقية القلب وحرثه

ثم يأتي الفصل الثاني في تنقية القلب وحرثه؛ لتلقي بذور الخير لتحقيق الاستقامة والربانية في كل زمان ومكان، وأن تكون مواسم الطاعات مستمرة معه طيلة العام، لا يتغير ولا يتلون، بل يزداد ويترقى.



الكتاب يرد على شبهات أهل الباطل من الصوفية المتفلسفة عن حقيقة الولاية، وكيف خلطوا الحق بالباطل، أمثال شمس التبريزي و جلال الدين الرومي

الفصل الثالث منزلة الشهود والحضور مع الله

ثم يأتي الفصل الثالث في منزلة الشهود والحضور مع الله، وهي منزلة المراقبة التي تزرع في قلبه الحب والخوف والرجاء باستحضار نظر ربه له، وقربه منه في الجلوة والخلوة، والسر والعلن، في عباداته ومعاملاته؛ فتثبت في القلب عينا ترى بها أنك واقف بين يديه، فيغتسل القلب بالحياء والخجل والانكسار من أدناس أمراضه الباطنة، وذنوب الخلوات، ويتطلع لمنازل النور بحسنات الخلوات و إصلاح السر مع الله، وذلك بالتضلع من فهم معاني أسمائه البصير السميع القريب الحفيظ الرقيب.

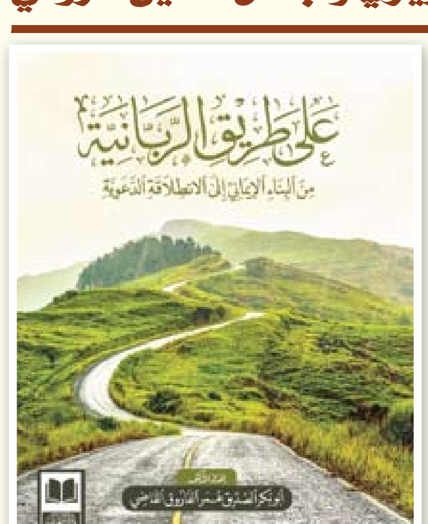
الفصل الرابع: أعظم وظيفة لإصلاح القلوب

ثم يأتي الفصل الرابع في الدخول في أعظم وظيفة لإصلاح القلوب ولتحقيق العبودية وبناء المصلحين، وهي تدبر القرآن ﴿أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَّابِيًا﴾ فواد كبير يسع ماء كثيرا، و واد ضيق يسع ماء قليلا، و هكذا القلوب في تلقيها لعلوم الوحي فهما واستيعابا وتدبرا واستنباطا، قلب واسع وقلب ضيق، يضيق ويتسع بحسب ذكره وطاعته؛ فيفتح له على قدر ذلك في الفهم.

نجول جولة عميقة في أعماق عملية التدبر ومكوناتها وشروطها ومفاتيحها ثم نحيا مع بعض الآيات نتذوق حلاواته.

الفصل الخامس

ثم ننتقل في فصلين بعد هذا الفصل لتطبيق عملية التفسير والتدبر الموضوعي



على سورتين من القرآن، يجمعان للإنسان ميثاق العلم والعمل والجهاد، وهما: سورة النور وسورة محمد -ﷺ-.

الفصل السادس: نقوش في جدار الدعوة والإصلاح

ثم يأتي الفصل السادس وهو لب الكتاب ومحور ارتكازه: نقوش في جدار الدعوة والإصلاح وبداية انطلاق الداعية -بعد بناء صدقه وإخلاصه وحبه وشوقه ومراقبته وأنسه و تدبره وعلاقته الوطيدة بالوحي قرآنا وسنة - إلى ميادين الحياة، يحولها إلى محاريب؛ فهو في صلاة في المسجد وخارج المسجد، ينتقل بحالته الوجدانية التي تمثلت له في محراب الصلاة إلى محراب الحياة؛ فالأرض كلها مسجد، يعمرها بطاعة الله والسعي؛ لأن تكون كلمة الله هي العليا.

والتحديات على مستوى الأفراد والجماعات والمجتمعات والشعوب والأمم التي ينبغي أن يستوعبها ويتغلب عليها الداعية في خطابه العالمي الأممي ليبلغ الحق للخلق، وما الوسائل لتحقيق ذلك؟ ومراعاة السنن الكونية والشرعية في مراحل الاستضعاف والتمكين من خلال قصص الأنبياء والرسل.

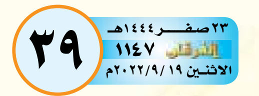
وكذلك عبودية قلب الداعية التي لا ينبغي أن ينفك عنها مع الابتلاء والأذى وتأهيل نفسه لذلك.

الفصل الأخير: رد شبهات أهل الباطل

ثم ختم المؤلف مصنفه بفصل في رد شبهات أهل الباطل من الصوفية المتفلسفة عن حقيقة الولاية، وكيف خلطوا الحق بالباطل، أمثال شمس التبريزي و جلال الدين الرومي؛ بزعم أن الإنسان لا يتحقق فيه الولاية إلا بحلول الرب في جسده واتحاده به بعقيدتهم الفاسدة من الحلول والاتحاد، الذين هم بها أكفر من اليهود والنصارى، وقد أتيت برواية قد لاقت رواجا في سوقهم تسمى (قواعد العشق الأربعون)، تزيف الحقائق عن الولاية والعبودية واتباع السنة، واصطناع الصراع بين الحقيقة القلبية والشريعة الظاهرة، وبين المواجيد والأذواق بالابتداع في الاعتقادات والعبادات بزعم الولاية والعلم اللدني والإلهام والمنامات؛ فيردون الشرع الثابت بمثل هذه الخرافات، وينشرون في المجتمعات العقائد الفلسفية الكفرية، ويسمون ذلك عشقا إلهيا، و يكتب الرومي ٢٤ ألف بيت في عشق الإله، يسميه المثنوي في سبع مجلدات، وكأنه كتاب ثان بعد القرآن.

خريطة الصلاح والإصلاح

على «طريق الربانية» يرسم لك خريطة الصلاح والإصلاح بالاستقامة مع الشريعة و إصلاح باطنك وظاهرك بها، و التلبس بالحقائق الإيمانية الصحيحة التي جاءت في القرآن وفي السنة عن النبي -ﷺ- لتعمر الداخل والخارج، وتنطلق داعيا إلى الله بإذنه على بصيرة من أمرك بالحكمة والموعظة الحسنة.



شباب تحت العشرين

إن الشباب هم قوة الأمة وعماد نهضتها، ومبعث عزتها وكرامتها، وهم رأس مالها وعدة مستقبلها، هم ذخرها الثمين وأساسها المتين، عزهم عزنا، وضعفهم ضعفنا، وخسارتهم خسارتنا؛ فدورهم في الحياة دور عظيم جدًا، فعلى أكتافهم قامت الحضارات، وبجهودهم نهضت الأمة الإسلامية على مر العصور واختلاف المجالات، من هنا كانت هذه الصفحة.

شبابنا والحاجة إلى الرشد

ما الذي طلبه أصحاب الكهف حين أووا للكهف وهم في شدة البلاء والملاحقة؟ إنهم سألوا اللّه « الرَشَدْ » دون أن يسألوه النصر، ولا الظفر، ولا التمكين، ﴿ربنا آتنا من لدُنكَ رحمة وهيئ لنا من أمرنا رشدا﴾. وماذا طلب الجن من ربهم لما سمعوا القرآن أول مرة؟ طلبوا « الرَشد » قالوا: ﴿إنّا سمِعنا قرآنا عجبا يهدى إلى الرُشد فآمنا به﴾.

وفي قوله -تعالى-: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾.

فما الرشد؟ الرشد هو إصابة وجه الحق، وهو السداد، وهو السير في الاتجاه الصحيح، فإذا أرشدك اللّه فقد أوتيت خيرا عظيما، وبوركت خطواتك، وبهذا يوصيك اللّه أن تردد: ﴿وقل عسى أن يهديني ربي لأقرب من هذا رشدا﴾.

بالرشد تختصر المراحل، ويختزل كثير من المعاناة، وتتعاظم النتائج، حين يكون اللّه لك ﴿وليا مرشدا﴾.

لذلك حين بلغ موسى الرجل الصالح لم يطلب منه إلاّ أمراً واحداً هو: ﴿هل أتبعك على أن تُعلّمَن ممّا عُلّمت رُشداً﴾ فقط رُشداً؛ فإن اللّه إذا هيأ لك أسباب الرشد، فإنه قد هيأ لك أسباب الوصول للنجاح الدنيوي والفلاح الأخروي.

اترك في حياتك بصمة

لمن أراد أن يترك في حياته بصمة فعليه أن يشغل حياته وأوقاته بالطاعات وتحقيق الأهداف، وإلا فستضيع حياته هدراً في توافه الأمور، وانظر لنفسك حين تغضب لتكتشف أخلاقك، وانظر لنفسك حين تتعامل مع من يسيء إليك لتعرف رقيك، وانظر لحوارك مع من يعارضك الرأي لتعرف فهمك وتفكيرك.

من مقاصد طلب العلم: الحصول على شرف العلم



قال الشيخ ابن جبرين -رحمه الله-: من مقاصد العلم أن تنوي شرف العلم وشرف العلماء، إذا عرفت أن للعلم فضلا، وأن العلماء لهم شرف، ولهم ميزة، يرفعهم الله -تعالى- بهذا العلم، إن الله يرفع بهذا العلم أقواما ويضع به آخرين، يقول الله -تعالى-: ﴿وَإِذَا قِيلَ انْشُزُوا فَانْشُزُوا يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾.

رسالة إلى إلى الشباب

الانترنت ومواقع التواصل

يابني، إن (جوجل والفيس بوك وتويتر والواتساب) وجميع برامج التواصل بحر عميق، ضاعت فيه أخلاق الرجال، وسقطت فيه العقول، منهم الشاب ومنهم ذو الشيبة، وابتلعت أمواجه حياء العذارى، وهلك فيه خلق كثير، فاحذر التوغل فيه! وكن فيه كالنحلة لا تقف إلا على الطيب من الصفحات لتنفع بها نفسك أولا ثم الآخرين.

يا بني، لا تكن كالذباب يقف على كل شيء الخبيث والطيب فينقل الأمراض من دون أن يشعر.

أي بني: إياك وفتح الروابط! فإن بعضها فخ وتدبير وشر كبير وهكر وتهكير ودمار وتدمير.

أي بني، إياك ونشر الإشاعات واحذر النسخ واللصق في المحرمات! واعلم أن هذا الشيء يُتاجر لك في السيئات والحسنات؛ فاختر بضاعتك قبل عرضها.

أي بني، قبل أن تعلّق أو تشارك فكّر إن كان ذلك يُرضي الله -تعالى- أو يغضبه.

يابني، احذر الأسماء المستعارة! فإن أصحابها لا يثقون في أنفسهم؛ فلا تثق فيمن لا يثق في نفسه، وإياك أن تستعير اسما! فإن الله -تعالى- يعلم السر وأخفى.



أي بني، لا تجرح من جرحك؛ فأنت تمثل نفسك وهو يمثل نفسه، وأنت تمثل أخلاقك وليس أخلاقه؛ فكل إناءٍ بما فيه ينضح.

يابني، انتقِ ما تنسخ وتكتب؛ فأنت تكتب والملائكة يكتبون، والله -تعالى- من فوق الجميع يحاسب ويراقب؛ فإنها والله حسرة وندامة!

يا بني، إن أخوف ما أخافه عليك في بحر الإنترنت الرهيب هو مشاهدة الحرام ولقطات الفجور والانحراف؛ فإن وجدت نفسك قد تخطيت هذه المحرمات فاستفد من هذا النت في خدمة نفسك والتواصل مع مجتمعك، واسع في نشر دينك وعقيدتك.

الزبير بن العوام رَضِيَ اللهُ عَنهُ حواري رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّم

أسلم وهو ابن ست عشرة سنة، إنه حواريّ رسول الله -ﷺ- وابن عمته صفية، وأول من سلّ سيفه في سبيل الله، وكان فارساً مغواراً، لم يتخلف عن غزوة واحدة، وكان يسمي أبناءه بأسماء الشهداء من الصحابة. تلقى التعذيب على دينه، من عمه، فكان يصبر ويقول: «لا أرجع إلى الكفر أبداً». وهاجر إلى الحبشة. كان في صدره مثل العيون، من كثرة الطعن والرمي. وقَتَل يوم بدر عمه نوفل بن خويلد بن أسد. وفي أحد وفي قريظة يقول له النبي -ﷺ-: «فداك أبي وأمي»!

وفي الخندق قال -ﷺ-: «من يأتيني بخبر القوم»؟ فقال الزبير: «أنا»، فذهب على فرس فجاء بخبرهم، ثم قال الثانية فعفل، ثم الثالثة، فقال النبي -ﷺ-: «لكل نبي حواري، وحواريّ الزبير» (رواه الشيخان). وكانت له شجاعة نادرة في اختراق صفوف المشركين يوم حنين ويوم اليرموك واليمامة، وكان له دور عظيم في فتح حصن بابليون، وتمكين عمرو بن العاص من استكمال فتح مصر. وكان كريماً سخيّاً، يكثر الإنفاق في سبيل الله -رَضِيَ اللهُ عَنهُ- وأرضاه.

ترويض النفس على الطاعة

في مدارج السالكين يقول الإمام ابن القيِّم -يرحمه الله-: «ولايزال العبد يعاني الطاعة ويألفها ويحبها ويؤثرها، حتى يرسل الله -سبحانه برحمته- عليه الملائكة تـؤزه إليها أزا، وتحرضه عليها وتزعجه عن فراشه ومجلسه إليها، ولا يزال يألف المعاصي ويحبها ويؤثرها حتى يرسل الله إليه الشياطين فتؤزه إليها أزا».

أحكام فقهية

شروط الصلاة تسعة

١- الإسلام.
٢- العقل.
٣- التمييز.
٤- رفع الحدث.
٥- إزالة النجاسة.
٦- ستر العورة.
٧- دخول الوقت.
٨- استقبال القبلة.
٩- النية.

من ثقافة الذوق

من ثقافة الذوق: أن تحترم أذواق الآخرين، وأن تدرك أن للبشر عوالمهم التي اعتادوا على الدوران في أفلاكها فـ«لكل امرئٍ من دهره ما تعوّدا»، وأن تتقبّل الاختلافات بصدرٍ رَحب، وألا تظنّ بأن نظرتك وحدها صواب وما سواها باطِل.



يُعنى الإسلامُ عنايةً عظمى ببناءِ الأسرةِ وصونِها من أي سهام توجه إليها، ذلكم أن الأسرة قاعدة المجتمع، ومدرسة الأجيال، وسبيلٌ للعفة، وصونٌ للشهوة، وبناء الأسرة في الإسلام متين القواعد، عميق الجذور، لا ينبغي أن نفرط فيه أو نهمل العناية به بأي طريقة من الطرائق؛ لذلك تُعنى هذه الصفحة بشؤون الأسرة المسلمة.

خدمة المرأة في بيت زوجها

عن علي -رضي الله عنه-: أنّ فاطمَةَ -رضي الله عنها- شَكَتْ ما تَلْقَى في يَدِها مِنَ الرَّحَى، فأتَت النبيَّ -ﷺ- تَسْألُهُ خادمًا، فَلَمْ تَجِدْهُ، فَذَكَرَتْ ذلكَ لعائشَةَ، فَلَمّا جاءَ أخْبَرَتْهُ، قالَ: فَجاءَنا وقَدْ أخَذْنا مَضاجِعَنا، فَذَهَبْتُ أقُومُ، فقالَ: مَكانَك، فَجَلَسَ بيْنَنا حتَّى وجَدْتُ بَرْدَ قَدَمَيْه على صَدْري، فقالَ: «ألا أدُلُّكُما على ما هو خَيْرٌ لَكُما من خادمٍ؟ إذا أوَيْتُما إلى فراشِكُما، أوْ أخَذْتُما مَضاجِعَكُما، فَكَبِّرا ثَلاثًا وثَلاثِينَ، وسَبِّحا ثَلاثًا وثَلاثِينَ، واحْمَدا ثَلاثًا وثَلاثِينَ، فَهذا خَيْرٌ لَكُما من خادِمٍ».

قال الطبري: يُؤخذ منه أن كل من كانت لها طاقة من النساء على خدمة بيتها في خبز أو طحن أو غير ذلك أن ذلك لا يلزم الزوج، إذا كان معروفا أن مثلها يلي ذلك بنفسه. ووجه الأخذ: أن فاطمة -رضي الله عنها- لما سألت أباها -ﷺ- الخادم لم يأمر زوجها بأن يكفيها ذلك، إما بإخدامها خادما، أو باستئجار من يقوم بذلك، أو يتعاطى ذلك بنفسه، ولو كانت كِفَاية ذلك إلى علي لأَمَرَهُ به، كما أمره أن يسوقَ إليها صَدَاقَهَا قبل الدخول، مع أن سَوْقَ الصّدَاق ليس بواجب إذا رضيت المرأة أن تؤخره، فكيف يأمره بما ليس بواجب عليه ويترك أن يأمره بالواجب؟

سنة التزين بين الأزواج

تُعاني بعض الأسر -ولا سيما إذا طال عهد الزواج- من عدم اكتراث الأزواج بالزينة، سواء النساء أم الرجال، وأنها كانت مهمّة في الفترة الأولى من الزواج، أو أنها في فترة الشباب فقط، أو أنها في أوقات معينة في أثناء الأسبوع أو الشهر، وهذه في الواقع مشكلة قد تُؤدّي إلى أزمات كبيرة في الأسرة، ولم تكن من سُنّة رسول الله -ﷺ-، بل كانت السُّنّة أن يتزيّن كل طرفٍ للآخر؛ فتتزيّن الزوجة لزوجها، ويتزيّن الزوج لزوجته، فقد روى النسائي -وقال الألباني: حسن صحيح- عَنْ أبي هريرة -رضي الله عنه-، قَالَ: قيلَ لِرَسُولِ اللَّه -ﷺ-: أَيُّ النِّسَاءِ خَيْرٌ؟ قَالَ: «الَّتِي تَسُرُّهُ إِذَا نَظَرَ، وَتُطِيعُهُ إِذَا أَمَرَ، وَلَا تُخَالِفُهُ فِي نَفْسِهَا وَمَالِهَا بِمَا يَكْرَهُ»، وذكرت أُمّ عَطِيَّةَ -رضي الله عنها- أن النساء كنّ يمتنعن عن الزينة فترة الحداد على الميت؛ مما يدلُّ على أنهن كنّ يتزيّن في كلّ الأيام الأخرى.

نصائح للمرأة المسلمة

● احذري الثرثرة وكثرة الكلام، قال -تعالى-: {لَّا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ}، واعلمي أن هناك من يحصي كلامك ويعده عليك: {إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ (١٧) مَا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ}.

● اقرئي القرآن الكريم، واحرصي أن يكون لك ورد يومي منه، وحاولي أن تحفظي منه قدر ما تستطيعين، لتنالي الأجر العظيم يوم القيامة.

● إياك والتباهي (الافتخار) بما ليس عندك لأجل التكثر والارتفاع في أعين الناس!

● إن لذكر الله تأثيراً عظيماً في حياة المسلم الروحية والنفسية والجسمية والاجتماعية، فاحرصي -أختي المسلمة- أن تذكري الله كل حين على أي حال كنت.

● استعملي لسانك -وهو النعمة العظيمة من الله عليك -في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والدعوة إلى الخير، قال -تعالى-:{لَّا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ} (النساء:١١٤).

حكم الاستهزاء بمن ترتدي الحجاب الشرعي وتغطي وجهها

سئلت اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء عن حكم من يستهزيء بمن ترتدي الحجاب الشرعي، وتغطي وجهها وكفيها، فأجابت: بأن من يستهزيء بالمسلمة أو المسلم من أجل تمسكهما بالشريعة الإسلامية فهو كافر، سواء كان ذلك في احتجاب المسلمة احتجاباً شرعياً أم في غيره؛ لما رواه عبدالله بن عمر -رضي الله عنهما- قال رجل في غزوة تبوك في مجلس: ما رأيت مثل قرائنا هؤلاء أرغب بطوناً ولا أكذب ألسناً ولا أجبن عند اللقاء، فقال رجل كذبت ولكنك منافق، لأخبرن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فبلغ ذلك رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ونزل القرآن فقال عبدالله ابن عمر: وأنا رأيته متعلقاً بحقب ناقة رسول الله -صلى الله عليه وسلم- تنكبه الحجارة وهو يقول: يا رسول الله إنما كنا نخوض ونلعب ورسول الله -صلى الله عليه وسلم- يقول: {قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ (٦٥) لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ إِن نَّعْفُ عَن طَائِفَةٍ مِّنكُمْ نُعَذِّبْ طَائِفَةً بِأَنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ} فجعل استهزاءه بالمؤمنين استهزاء بالله وآياته ورسوله.



من حقوق الزوج علي زوجته في الإسلام

- أن تصون كرامته.
- أن تحفظ عرضه.
- أن ترعى ماله.
- أن تحترم أهله وأن ترفع قدره بينهم.
- تجله فى حضوره وتعظمه فى غيبته.
- تحب ما يحبه وإن كان غير محبوب.
- تكره ما يكرهه وإن كان غير مكروه.
- تصرف وجهها عما يصرف وجهه عنه.
- تغضب لكل ما يغضبه وترضى بما يرضيه.
- إن جاء بقليل استكثرته وإن جاء بكثير شكرته.
- تلين إذا قسى وتسكن إذا ثار.
- لا تعامله معاملة الخادم الأجير.
- لا تتقده فى عمل، ولا تعيب عليه فى نظام.
- تقابل سيئته بالحسنة.
- تقابل ذنبه بالعفو وتقابل عذره بالقبول.
- ولا تخرج من البيت إلا بإذنه.

التأدب بالآداب النبوية



قال الشيخ ابن جبرين - رحمه الله -: سئلت عائشة -رضي الله عنها- عن خلق رسول الله -صلى الله عليه وسلم- في قوله -تعالى-: {وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ}؛ فقالت: «كان خلقه القرآن» تعني: أنه متأدبٌ بآدابه ومتخلق بأخلاقه، وعامل بإرشاداته ومهتد بهديه، وسائر على نهجه؛ فعلى أمته أن يتأدبوا بآداب نبيهم التي احتوى عليها القرآن، ورويت عن نبيهم -صلى الله عليه وسلم-، وسار عليها صحابته -رضي الله عنهم- فظلوا مجتمعين في عهده غير متفرقين.



من فتاوى كبار العلماء

الواجب على المسلم في الأشهر الحرم

■ **ما الأشهر الحرم؟ وما الذي ينبغي على المسلم فيها؟ وكيف يكون شوال من أشهر الحج مع أن الحج لا يكون إلا في الأيام المعلومات من ذي الحجة؟**

● الأشهر الحرم أربعة ﴿مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ﴾ ذو القعدة، وذو الحجة، ومحرم، ثلاثةٌ سرد، والرابع فرد وهو رجب، ويوصف بأنه الفرد، هذه هي الأشهر الحرم. والذي ينبغي للمسلم فيها: ألّا يظلم نفسه بفعل المعاصي، وإن كان هذا الأمر مطلوبًا في جميع عمر الإنسان وفي جميع سنيِّه وأشهره وأيامه إلا أنه يتأكد ترك المظالم وترك المحرمات في هذه الأزمنة، كما أنه يتغلّظ الأمر في الأمكنة الفاضلة والأزمنة الشريفة، وهذه منها.

وشهر شوال من أشهر الحج، وقول السائل: (كيف يكون شوال من أشهر الحج مع أن الحج لا يكون إلّا في الأيام المعلومات من ذي الحجة)؟ نقول: الله -جل وعلا- يقول: ﴿الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ﴾ (البقرة: ١٩٧)، وهذه الأشهر هي: شوال، وذو القعدة، وعشر من ذي الحجة، على خلاف بين أهل العلم في امتداد الأيام من ذي الحجة، هل هي الثلاثة عشر التي تكون فيها أعمال الحج، أو إلى آخر الشهر كما يختاره بعض أهل العلم، لكن المرجّح أنها عشر من ذي الحجة التي تنتهي بها صحة الإحرام بالحج، فلا يصح الإحرام بالحج بعد ذلك، وإن كانت بقية الأعمال تمتد إلى الحادي عشر، والثاني عشر، والثالث عشر.

(الشيخ عبدالكريم الخضير -حفظه الله)

خطأ دراسة المبتدئ لفقه الاختلاف (الفقه المقارن)

■ **نرى بعض الطلاب يبدؤون دراستهم في الفقه بفقه الاختلاف، فهل هذه الطريقة سديدة؟ وهل دراسة الفقه تحتاج إلى تدرج؟**

● ما معنى فقه الاختلاف؟ يعني اختلاف العلماء؟ لا، هذا غلط، الذي يبدأ بالفقه بكتب الاختلاف فقد ضاع، يضيع بلا شك، الأحسن أن يركز على مذهب معين ويتقن كتبه، فإذا رسخ الفقه في ذهنه حينئذ ينظر في كتب الاختلاف حتى إذا فتح الله عليه يرجح هذا أو هذا، أما أن يبدأ بذكر خلاف وهو ناشئ فهذا كالذي ألقى نفسه في اليم وهو لا يعرف السباحة.

(العلامة الشيخ محمد بن صالح العثيمين -رحمه الله)

حكم سجود التلاوة للمرأة الكاشفة عن رأسها

■ **امرأة تقرأ القرآن وهي كاشفة عن شعرها ومرت بآية فيها سجدة؛ فهل تسجد وهي كاشفة عن شعرها أم تغطيه؟**

● أما قراءتها للقرآن وهي كاشفة شعرها فلا مانع؛ لأن تغطية الشعر إنما هو في الصلاة، لقوله -ﷺ-: «لا يقبل الله صلاة حائض إلا بخمار». (رواه أبو داود كتاب الصلاة. ج ١)، باب المرأة تصلي بغير خمار. وأخرجه الترمذي حديث (٣٧٧) وقال حديث حسن بلفظ: ‹لا تقبل صلاة الحائض إلا بخمار›.

أما سجودها للتلاوة فمن يرى من العلماء أن سجود التلاوة صلاة يلزمها أن تغطي شعر رأسها عند إرادة السجود، ومن لا يرى سجود التلاوة صلاة لا يلزمها ذلك. ولكن الاحتياط لها أن تغطي عند السجود شعر رأسها، حتى تخرج من خلاف من أوجب ذلك.

(الشيخ العلامة عبدالعزيز آل الشيخ -حفظه الله)

ضابط تصرف المرأة في مالها

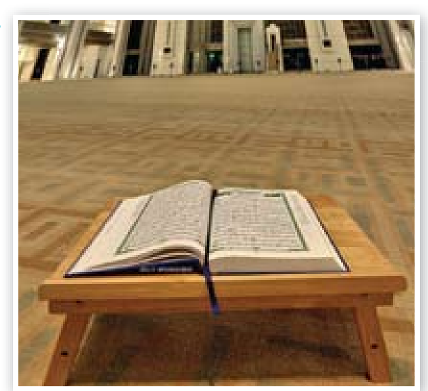
ما هي حدود تصرف المرأة المتزوجة في مالها؟ وهل لها أن تعطي والديها دون علم الزوج مع تحذير زوجها من ذلك؟ وإن لم تعط الوالدين من مالها هل تكون عاقة لهم، وإن لم يكونوا في حاجة إلى المال، وهل لها أن تعطي والديها من زكاة مالها أو زكاة الفطر؟

● المرأة الحرة البالغة حرة بمالها ولا حجر عليها، ولها أن تعطي من مالها ما شاءت بإذن الزوج ودون إذنه، وسواء أعطت والديها أم غيرهم هذا هو القول الراجح في هذه المسألة.

أما إعطاء والديها من الزكاة فإن كانت تعطي والديها لسد حاجتهم وبإمكانها أن تسد حاجتهم من مالها فإنها لا يحل لها أن تعطيهم من الزكاة لأن في ذلك توفيراً لمالها، وأما إذا كانت لا تستطيع أن تنفق عليهم من مالها فلها أن تعطيهم من الزكاة.

(العلامة الشيخ محمد بن صالح العثيمين -رحمه الله)

المفاضلة بين قراءة القرآن بعد الفجر في المسجد وبين قراءته في البيت



■ **أيهما أفضل قراءة القرآن إلى الشروق ومن ثم الصلاة في المسجد، أم أن أفعل ذلك في البيت؟**

● جاء في الحديث الصحيح من فعله -ﷺ- أنه كان إذا صلى الفجر جلس في مصلاه حتى تطلع الشمس «وجاء أيضًا في السنن: «من صلى الغداة في جماعة ثم قعد يذكر الله حتى تطلع الشمس، ثم صلى ركعتين كانت له كأجر حجة وعمرة»، قال: قال رسول الله -ﷺ-: «تامة تامة تامة» مع أن في الحديث كلامًا لأهل العلم، منهم من يضعفه، ومنهم من يوصله إلى مرتبة الحديث الحسن، ومع ذلك إذا جلس يذكر الله -جل وعلا- والقرآن أعظم الأذكار، لكن يبدأ بالأذكار المرتبة بأدبار الصلوات، فبعد صلاة الفجر يذكر أذكارها التي بعدها ثم يأتي بأذكار الصباح، ثم بعد ذلك يتلو من كتاب الله ما تيسر له حتى ترتفع الشمس، ثم بعد ذلك إن كان ممن يرى ثبوت الحديث فإنه لا ينصرف حتى يصلي ركعتين، وإن كان يقتدي أو توصّل إلى ضعف الحديث فإنه إن شاء صلى الركعتين وانصرف أو انصرف بدون صلاة، علمًا بأن صلاة الضحى سنة مؤكدة، ووقتها المفضل حين ترمض الفصال، فإذا صلى ركعتين بعد ارتفاع الشمس كانت هي صلاة الضحى، وعلى كل حال سواء ثبت الحديث أو لم يثبت فالجلوس إلى انتشار الشمس ثابت من فعله -ﷺ-، فإن صلى الركعتين بنية صلاة الضحى أجزأته وكفته، فإن ثبت الأجر والفضل المرتب على ذلك والمقدر بعمرة أو حجة فبها ونعمت، وإلا فعمله شرعي بجلوسه بفعله -ﷺ-، وبأدائه صلاة الضحى التي جاء الحث عليها وأوصى بها النبي -ﷺ- غيرَ واحد من الصحابة.

فلا يمنع أنه يجلس اقتداء بالنبي -ﷺ- وإذا صلى ركعتين بنية الضحى ولو لم يثبت الخبر فهو على خير -إن شاء الله تعالى-، وإن ثبت الخبر فلا شك أن هذا فضل عظيم وثواب جزيل، وابن القيم -رحمه الله تعالى- في كتابه النفيس (طريق الهجرتين) لما ذكر حال الأبرار قال: إنهم يجلسون بعد صلاة الصبح حتى ترتفع الشمس ولا ينصرفون حتى يصلوا الركعتين، ولما شرح حال المقربين قال: إنهم يجلسون إلى أن ترتفع الشمس فإن شاؤوا صلوا أو انصرفوا بغير صلاة، وكأنه بهذا لا يثبت الخبر، والفرق بينهما أن الأبرار دون منزلة المقربين، فإنهم قد يخرجون إلى أعمالهم وقد تفوتهم صلاة الضحى أو ينشغلون عنها، وأما بالنسبة للمقربين فإنهم قد تفرغوا لعبادة الله وهي همهم وهجّيراهم، فإنهم لن يتركوا صلاة الضحى بحال.

(الشيخ عبدالكريم الخضير -حفظه الله)

قراءة الفاتحة في أثناء عقد الزواج



■ **ما حكم قراءة الفاتحة في أثناء عقد الزواج؟**

● ليس بسنة، وإنما يسن أن يخطب بخطبة ابن مسعود -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-: الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا (٧٠) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ ولا يقرأ سوى هذا.

(العلامة الشيخ محمد بن صالح بن محمد العثيمين -رحمه الله)



الانتخابات واجبة ونختار من نراه صالحاً

سالم الناشي
رئيس تحرير مجلة الفرقان
١٢/٩/٢٠٢٢م

• «أنا أرى أن الانتخابات واجبة» هكذا قال الشيخ ابن عثيمين في فتواه عن الانتخابات، لا، بل أكد على الوقوف مع من يريد أن يترشح من الخيرين للانتخابات ومساندته؛ فقال: «يجب أن نعين من نرى أن فيه خيراً».

• وبين سبب وقوفنا مع المرشح الذي فيه خير بقوله: «لأنه إذا تقاعس أهل الخير، مَنْ يحل محلهم؟ سيحل محلهم أهل الشر، أو الناس السلبيون الذين ليس عندهم خير ولا شر، أتباع كل ناعق، فلابد أن نختار من نراه صالحاً».

• ثم طرح الشيخ ابن عثيمين إشكالية مبنية على افتراض أن غالب من في المجالس النيابية سلبيون؛ فماذا يفعل هذا النائب الخير لوحده؟ فقال: « اخترنا واحداً لكن أغلب المجلس على خلاف ذلك! نقول: لا مانع، هذا الواحد إذا جعل الله فيه البركة، وألقى كلمة الحق في هذا المجلس سيكون لها تأثير ولا بد، لكن الذي ينقصنا الصدق مع الله، نعتمد على الأمور المادية الحسية ولا ننظر إلى كلمة الله -عزوجل».

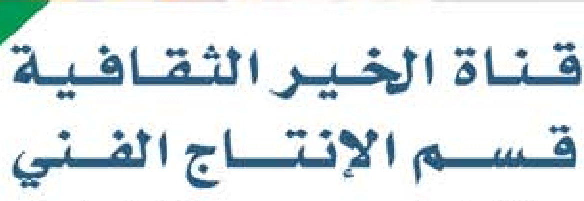
• ثم بين أهمية المشاركة ولو كان عدد أهل الخير قليلا؛ فهم سينفعون إذا كانوا صادقين مع الله، فقال: «حتى لو فرض أن مجلس البرلمان ليس فيه إلا عدد قليل من أهل الحق والصواب، فسينفعون، لكن عليهم أن يصدقوا الله -عزوجل».

• ورد الشيخ ابن عثيمين على من قال: إن البرلمان لا يجوز بالجملة، ولا يجوز التعاون مع السلبيين؛ فقال: « نجلس معهم لنبين لهم الصواب، وإذا لم ينجح هذه المرة نجح في المرة الثانية».

• وكان موقف الشيخ صالح الفوزان أيضا واضحا في مسألة الدخول إلى المجالس النيابية حين قال: «إذا كان يترتب عليها مصلحة للمسلمين، وعلاجٌ لهذه البرلمانات إلى أن تتحوّل إلى الإسلام، فهذا طيّب، أو على الأقل تخفيفُ الشر عن المسلمين، وتحصيلُ بعض المصالح إذا لم يكن تحصيلُ المصالح كلّها، ولو بعضها».

• وقال الشيخ ابن باز -في دخول المجالس النيابية-: « أنا ارى أنه لا حرج في ذلك، وأنه ينبغي، حتى لا تخلو هذه المجالس من الخير وأهله»، وربط هذا بأن يكون من دخل فيها عن علم وعن بصيرة يريد الحق، ويريد أن يوجه الناس إلى الخير، ويريد أن يعرقل الباطل..».

• فلا ينبغي أن نناقش هذه المسألة كلما أتت انتخابات جديدة، بل علينا الاستمرار فيما ينفع الناس ونتجاوز ما اتفقنا عليه ابتداءً.









قناة الخير الثقافية
قسم الإنتاج الفني

قسم الإنتاج الفني متخصص في إنتاج البرامج التلفزيونية والفلاشات الإعلامية والجرافيك ومتخصص تصوير وتسجيل (الدورات العلمية ودروس المساجد) التي تقيمها الجمعية واللجان التابعة لها.

وحدة الإنتاج المرئي:

- وحدة التصوير والمونتاج متخصص في إنتاج البرامج التلفزيونية والإذاعية.
- وحدة بث وتشغيل قناة الخير الثقافية و تشغيل ومتابعة السوشيال ميديا الخاصة بالقسم (توتير وإنستجرام والفيس بوك واليوتيوب وصفحة القناة.
- تصوير المحاضرات والدروس وفعاليات الجمعية واللجان التابعة لها.



وحدة الإنتاج الصوتي:

- الاستديو الصوتي : يقوم الاستديو الصوتي بتسجيل الاصدارات الصوتية (القرآن الكريم - المحاضرات والدورس الخاصة بالقسم والجمعية واللجان التابعة لها وكبار علماء السلف في العالم الاسلامي) بتقنية صوتيه عالمية من خلال أجهزة وكمبيوترات مجهزة للمونتاج.
- الأرشيف الرقمي: نسخ وطباعة CD و DVD وتحويل الأشرطة القديمة إلي ملفات رقمية لإعادة نشرة من جديد ورفعها على المواقع الالكترونية.



25362528 - 25362529


جمعية صندوق إعانة المرضى
Patients Helping Fund Society
مشروع
مكافحة العمى
خلّك
معاهم
قيمة
السهم
10
د.ك
تجوز
الزكاة